شرح التكميل لخاتمة التسهيل

للأستاذ العلامة السيد عبد الله بن المرحوم العلامة الكبير السيد الورع
محمد بن حامد السقاف العلوى مفتى حضرموت على منظومة
العلامة الجليل الشيخ محمد بن محمد بن أحمد بن
عبدالغفار باكثير الحضرمى فى فن
الخط . نفعنا الله بهم
آمين

مطبعة حجازى
بجوار قسم الجمالية بالقاهرة
تليفون — رقم ٥٥٤٨٠

شرح التكميل لخاتمة التسهيل

للأستاذ العلامة السيد عبد الله بن المرحوم العلامة الكبير السيد الورع
محمد بن حامد السقاف العلوي مفتي حضرموت على منظومة
العلامة الجليل الشيخ محمد بن محمد بن أحمد بن
عبد الغفار باكثير الحضرمي في فن
الخط . نفعنا الله بهم
آمين

مطبعة حجازي
بجوار قسم الخليفة بالقاهرة
تليفون رقم ٥٥٤٨٠

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن جعل الكتابة من أعظم الوسائل لحفظ العلوم وأحسن مايضبط المنطوق منها والمفهوم . وصلاة وسلاما على سيدنا ومولانا محمد النبي الامي الممجد وعلى آله وأصحابه أولى الخصال الحميدة والآراء السديدة

أما بعد فيقول العبد الفقير الراجى عفو خفي الالطاف عبد الله بن محمد بن حامد ابن عمر بن محمد بن سقاف السقاف : لمانظم شيخنا العالم العلامة الشيخ محمد بن محمد ابن أحمد بن عبد الغفار باكثير خاتمة فى علم الخط مكملا بها تسهيل الامام محمد ابن عبد الله بن مالك الاندلسى الجيانى وكانت محتاجة الى شرح يظهر كنوزها ويبين رموزها أشار عليّ شيخنا المذكور ضاعف الله له الاجور أن أشرحها فأجبته لذلك وان كنت لست من سالكي تلك المسالك رجاء خير العائدة والعثور على الفائدة ، وقد امتطيت حين تسطيرى له جواد الاختصار وركزته بمنسأة الاقتصار وقد سميته التكميل لخاتمة التسهيل جعله الله خالصا لوجهه الكريم وسببا للفوز بجنات النعيم انه سميع عليم . وهذا أوان الشروع فى المقصود بعون الملك المعبود . قال شيخنا الناظم متع الله به :

(خاتمة أسأل ربى حسنها   يؤلى بيمن الابتداء يمنها)

أقول : لم يذكر البسملة والحمدلة أمام النظم مع أنه أمر ذو بال وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كل أمر ذى بال لايبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر أو أجذم أو أقطع ، ومعنى كل أنه ناقص وقليل البركة » فانه وان تم حسا فلا يتم معنى . وفى رواية « بالحمدلله » وفى بعض الروايات « بذكر الله » ولعله تلفظ بذلك حالة النظم كما هو اللائق بمقامه أو أنه اكتفى ببسملة التسهيل اذ انها كبعض منه وقد ناسب أن نتكلم على البسملة من جهة الشعر اذ شروعنا فيما تعلق بالنظم فنقول نظم البسملة على وجه الشعر ممنوع وعلى وجه الاقتباس أو العقد جائز عندنا وليس دليلا على جواز نظمها قول العلامة الشاطبي فى حرز الامانى :

بدأت بيسم الله فى النظم أولا تبارك رحمانا رحيما وموئلا

وقول العلامة المرزوقى فى عقيدة العوام :

أبدأ بسم الله والرحمـــن وبالرحيم دائم الاحسان

اذ لعل ذلك من باب العقد أو لعلهما انما بدآ بذكر الله فى النظم لتحصل البركة عملا بالحديث الاعم من الحقيقى والاضافى ثم استدلال كثير من العلماء بهما على جواز نظمها فان ارادوا ان نظمها جائز ولو على غير وجه الاقتباس والعقد فغير صحيح لان تغيره ونقله عن معناه كفر وان ارادوا ان ذلك من باب العقد فصحيح الا انهم لم ينصوا على ذلك ووجه الاقتباس والعقد هو أن يضمن الشاعر أو يعقد كلاما يشبه القرآن أو الحديث وليس المضمن أو المعقد هو نفس القرآن أو الحديث لما نصوا ان الاقتباس يجوز تغيره قليلا كما فى قول بعض المغاربة :

قد كان ماخفت أن يكونا انا الى الله راجعـــونا

ويجوز نقله عن معناه كما فى قول ابن الرومى أو اسماعيل القراطيسى :

لئن أخطأت فى مدحك ما أخطأت فى منعى

لقد أنزلت حاجاتى بواد غير ذى زرع

وان العقد يكون متغيرا وقد علمت مما سبق ان تغيره ونقله عن معناه كفر كما قاله غير واحد وقد اتفق العلماء على ندب التسمية أمام الشعر المحتوى على توحيد الله تعالى ومدح النبى صلى الله عليه وآله وسلم وسائر العلوم الشرعية وأما امام هجو من لا يحل هجوه فينبغى ان لا يختلف فى منع الاتيان بها . والحاصل ان الشعر الذى لا يبدأ امامه بالبسملة هو الشعر المحرم والمكروه وهذه المنظومة من بحر الرجز ووزنه مستفعلن مستفعلن ست مرات ان جعلت من كامله وثلاث مرات ان جعلت من مشطوره فيكون البيت على مستفعلن ثلاثا وعلى كل لا تسمى هذه المنظومة قصيدة لعدم التزام بناء قوافيها على حرف واحد ولا على حركة واحدة ولو جعل المجموع قصيدة لزم وجود الاقواء والاصراف والاجازة فى قصيدة واحدة وتلك عيوب يجب اجتنابها وهم لا يعدون ذلك عيباً فى الاراجيز . فالاقواء هو اختلاف حركة الروى بحركة تقاربها ثقلا وهى الكسر مع الضم كقول النابغة الذبيانى :

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه فتناولتــه واتقتنا باليــد

بمخضب رخص كأن بنانه عنم يكاد من اللطافة يعقد

والاصراف هو اختلاف حركة الروى من ضم وكسر بأن تكون حركة حرف روى البيت المتقدم فتحة وحركة روى البيت الذى بعده ضمة أو كسرة أو بالعكس والاجازة هى اختلاف الروى بحروف متباعدة المخارج كقوله :

ألا هل ترا أن لم تكن أم مالك   بملك يدى ان الكفاء قليل

رأى من خليليه جفاء وغلظة   اذا قام يبتاع القلوص ذميم

فبين اللام والميم بعد فى المخرج وقوله خاتمة أى هذه خاتمة فهى خبر لمبتدأ محذوف وخاتمة الشيء آخره وخاتمة الكتاب ماليست من المقاصد ولكن لها تعلق بما قبلها ومكملة له واسأل اطلب والرب المالك أو الخالق وحسنها أى الخاتمة وهو مفعول ثان لاسأل والحسن ضد القبح وحسن الخاتمة الموت على الاسلام والايمان وهذه عادة المصنفين فى الغالب فانهم اذا ذكرو الخاتمة سألوا الله حسنها وهو حسن ويكون فى ذلك الاستخدام وسيأتى بيانه قريبا ويؤلى يعطى وهو معطوف على حسنها باسقاط حرف العطف وهو جائز فى النظم من عطف المفرد على المفرد وهو فى محل نصب لما سيأتى قريبا وعطف يؤلى على حسنها من عطف الفعل على الاسم المشبه للفعل كالمصدر واسم الفاعل وهو جائز كما انه يجوز عكس ذلك قال ابن مالك فى الخلاصة :

واعطف على اسم شبه فعل فعلا   وعكسا استعمل تجده سهلا

وقد خبط الناس خبط عشوى فى اعراب الفعل المعطوف على الاسم المشبه للفعل والاسم المشبه للفعل المعطوف على الفعل ولم أر من حققه على ماينبغى والذى يقرب للصواب مانقله شيخنا العلامة الشيخ محمد صالح بافضل عن بعضهم من أن عطف الاسم المشبه للفعل على الفعل من قبيل عطف المفرد على المفرد واذا اختلفا رفعاً ونصباً فيكون المعطوف فى محل نصب أو محل جزم نظرا لعامل المعطوف عليه وقال شيخنا الامام العلامة السيد حسين بن محمد بن حسين الحبشى انه من باب عطف الجملة على الاسم وبالعكس فعلى هذا يرتفع الاشكال فليحرر واليمن بضم الياء وسكون الميم البركة والباء فيه للسببية وانما أثبت اليمن لهاتنا أولا والا فاللائق عدمه وفى البيت الاستخدام كما أشرنا اليه قريباً والذى مذكور فى كتب البديع تبعاً للسكاكى هو انه اطلاق لفظ مشترك بين معنيين ويعاد عليه ضمير ان يراد بأحدهما أحد المعنيين وبالآخر المعنى الآخر أو يعاد عليه ضمير ويراد به المعنى الآخر . فالأول كما فى البيت هنا فان

الضمير من حسنها راجع الى الخاتمة مرادبها المعنى الأول وهو الموت على الأسلام والايمان والضمير من يمنها راجع الى الخاتمة أيضاً مراد بها المعنى الثانى وهو هذه المنظومة ومن هذا النوع قول البحترى :

فسقى الغضا والسا كنيه وان هم شبوه بين جـوانحى وضلوعى

ومن النوع الثانى قول جرير :

اذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وان كانوا غضابا

قلت : والاستخدام لاينحصر فى الضمير كما قاله غير واحد فيكون باسم الاشارة كقول العلامة الاديب الشهاب الخفاجى :

رأى العقيق فأجرى ذاك ناظره متيم لج فى الاشواق خاطره

ويكون بالاسم الظاهر كقول أبى العلاء المعرى :

قصد الدهر من أبى حمزة الأوّا ب مولى حجى وخدن اعتقاد
وفقيهاً افـكاره شدن للنـعما ن مالم يشده شـعر زياد

فالنعمان يحتمل أبا حنيفة رضى الله عنـه وابن المنذر ملك الحيرة وفقيهاً يخدم الأول وشعر زياد وهو النابغة الذبيانى يخدم الثانى ويكون بالتمييز كقول الأديب محمد بن نجم الدين الصالحى الدمشقى :

أخت الغـزالة اشراقا وملتفتا لها لدى السمع لذات ونشوات

وهو مصدر لاضمير فيه كما ترى وقد أغرب سيدنا عمر بن الفارض قدس سره إذ استخدم بالاستثناء فى قوله :

أبداً حديثى ليس بالمنسو خ إلا فى الدفاتر

فالاستثناء يخدم المعنى الثانى وهو الـكتابة وقد يكون الاستخدام متعدداً كقول العلامة ابن الوردى

بنت العين جارية بطلعتها ومجراها

والابتـداء الافتتاح والشروع فى الشيء وأل فيه للعهد الحضورى كقوله تعالى (اليوم أكملت لـكم دينكم) ويعترض عليه من تعديته بمن الابتداء الى غيره مع أنه نفسه ليس مباركاً فضلا عن أن تتعدى بركته إلى غيره قال النبى صلى الله عليه وسلم « كل أمر ذى بال لايبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم الخ » فلو كان نفس الابتداء مباركاً لما قال صلى الله عليه وسلم «فهو أبتر أو أجذم أو أقطع» اللهم الا اذا قيل أن الشروع لما كان فى نظم مسائل من العلم فلا شك انه مبارك ولو قال يؤلى بيمن الأصل

فضلا عنها لكان أولى وسقط الاعتراض ومراده على التفسير الأول ببركة الشروع في نظم الخاتمة وعلى التفسير الثاني ببركة البسملة الخ . أن ينفع بها ثم قال :

(ويسدل الستر علينا أجمعا   وكل من يطلب اخلاص الدعا)

أقول السدل الارخاء والارسال يقال : سدل ثوبه يسدله بالضم والكسر أي أرخاه والستر بكسر السين مايستر به وبالفتح مصدر ستر والمراد الأول وفي كلامه استعارة مصرحة حيث شبه ستر الله عليه بثوب بجامع حصول الاستتار من كل ثم استعار لفظ المشبه به في المشبه على سبيل الاستعارة التصريحية . وقوله يسدل ترشيح وهو معطوف على حسنها اذ العطف بالواو لايفيد الترتيب بخلاف سائر حروف العطف والمراد أن يسترنا في الدنيا والآخرة والضمير في علينا الاولى أن يجعل لجميع المسلمين فيكون وكل من يطلب الخ من عطف الخاص على العام وأجمع مفعول لفعل محذوف تقديره أعني أو نحوه والالف فيه للاطلاق وهو ممنوع من الصرف للعلمية ووزن الفعل ولا يصح أن يجعل توكيدا للضمير في علينا لأن أجمع يشترط أن يكون مؤكدا لذي أجزاء وهنا ان جعلنا الضمير في علينا للناظم ومعه غيره لايجوز أن يكون مؤكدا له لأن حقه أن يقول أجمعين وان جعلناه له خاصة لايجوز أيضا أن يكون مؤكدا له لما تقدم ثم اذا توفرت الشروط فأكثر ماتستعمل مؤكدة لكل وقد تستعمل مؤكدة غير مسبوقة بها وهو قليل . قال بعض الاعراب :

ياليتني كنت صبيا مرضعا   تحملني الذلفاء حولا اكتعا

اذا بكيت قبلتني أربعا   اذاً ظللت الدهر ابكي أجمعا

وقوله وكل بالجر عطفا على الضمير في علينا وهو جائز بدون اعادة الخافض وفاقا لابن مالك في الجواز وكثير من النحاة قال في الخلاصة :

وعود خافض لدى عطف على   ضمير خفض لازما قد جعلا

وليس عندي لازما اذ قد أتى   في النظم والنثر الصحيح مثبتا

فمن النثر قراءة حمزة (واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام) بجر الارحام عطفا على الهاء المجرورة بالباء ومن النظم ماأنشده سيبويه رحمه الله تعالى :

فاليوم قدبت تهجونا وتشتمنا   فاذهب فما بك والايام من عجب

بجر الايام عطفا على الكاف المجرورة بالباء ومن موصولة مضافة الى كل والاضافة

فى اخــلاص الدعاء بمعنى فى والدعاء بالمد واحــد الادعية وقصره لضرورة الشعر قال الشاعر :

فهم مثل الناس الذى تعرفونه وأهل الوفا من حادث وقديم

فقصر الوفا للضرورة وهو ممــدود وقصر المــدود جائز وحكى الاجماع ابن مالك وخالفه غيره ثم قال :

(ويكمد الله العدو الشانى يقذفه فى لجة الخسران)

أقول الــكمد بالتحريك الحزن الشــديد المــكتوم وبابه طرب وأل فى العــدو للاستغراق أو للجنس والشانى المبغض ويقذفه يرميه وهو معطوف كالافعال المتقدمة باسقاط حرف العطف ومثله يريحنا وتصفو فى البيت الآتى واللجة فى الاصل داخل البحر واستعارتها للخسران مجاز فتكون الاضافة بمعنى اللام أو فى ذلك الاستعارة بالــكناية والتخييلية والخسران مصدر خسر ضد الربح ثم قال :

(يريحنا من ناره الوقادة تصفو لنا مقاصد العبادة)

قوله : يريحنا بضم الياء من الراحة وهو من اراح الرباعى والضمير فى ناره عائد على العدو والوقادة بصيغة المبالغة كثيرة الاتقاد وفى ذكر النار استعارة مصرحة حيث شبه معاملة العدو بالنار بجامع حصول الاذى من كل ثم استعار لفظ المشبه به فى المشبه على سبيل الاستعارة التصريحية والوقادة ترشيح وتصفو فعل مضارع من صفا يصفو صفاء بالمد والصفاء خلاف الــكدر يقال صفا الشراب صفاء ومقاصد جمع مقصد بكسر الصادان أريد الظرف وبفتحها ان أريد المصدر ثم قال :

(والدهر قد أبرز تيجان الصفا على رجال كلــهم أهــل وفا)

قوله : والدهر الواو للاستئناف وأبرز أظهر واسناد الابراز الى الدهر مجاز عقلى كقول المؤمن : أنبت الربيع البقل وتيجان جمع تاج وهو الاكليل واضافتها الى الصفاء بيانيــة وقصر الصفاء للضرورة وعلى رجال متعلق بأبرز وكل مبتدأ وأهل خبره ولا يجوز أن يكون توكيدا لرجال لان رجالا نــكرة وكلهم معرفة ولا تؤكد النكرة بالمعرفة الاعلى قول بعض الــكوفيين اذ لا يلزم عندهم موافقة المؤكد والمؤكد تعريفاً وتنكيرا ومن توكيد النكرة بالمعرفة قول العرجى :

نلبث حولا كاملا كله لا نلتقى الا على منهج

ووفاء مضاف الى أهل وهو بالمد ضد الغدر وقصره للضرورة ثم قال :

(مافيهمو جاف ولا منافى   تركيبهم فى جمعهم اضافى)

قوله : مافيهمو فما نافية عاملة عمل ليس وانما عملت ذلك هنا مع كون خبرها متقدما على اسمها لانه جارٌ ومجرور والميم علامة الجمع والواو حرف اشباع متولدة من ضمة الميم اذ الميم اذا كانت علامة للجمع سواء كان الضمير مرفوعا أم منصوبا أم مجرورا جاز أن تضم وحينئذ تتولد تارة من الضمة واو عند الاشباع تلفظ وترسم كما هنا وهذه الواو تسمى واو الصلة وتارة تلفظ فقط ثم اذا كان الضمير مجرورا يجوز أن يكسر الميم ايضاً وحينئذ قد تتولد من الكسرة ياء عند الاشباع لكنها لاترسم بل تلفظ فقط وجاف بكسر الفاء مع التنوين اسم مامؤخر وجاف اسم فاعل والمصدر جفاء بالمد وهو ضد البر واصل جاف جافى بالضم والتنوين استثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقا سا كنان الياء والتنوين فحذفت الياء لالتقاء السا كنين ومنافى مخالف وهو معطوف على جاف ووقف عليه بالياء على خلاف الافصح اذ الاسم المنقوص الافصح فيه الوقف على ما قبل الياء لا عليها وهو مذهب سيبويه وعلى غير الافصح الوقف على الياء فيكتب بها كما هنا وقد وقف بعضهم على والى بالياء من قوله تعالى(وما لهم من دونه من ولى ولا والى) ووقف ايضاً على الياء امرؤ القيس فى قوله :

تنورتها من أذرعات وأهلها   بيثرب أدنى دارها نظر عالى

ومعنى بيت شيخنا الناظم ليس فى الرجال الموصوفين فى البيت قبله تارك لفعل البر ولا مخالف للآخر بل كلهم متفقون فى أقوالهم وأفعالهم منزل امتزاجهم واتحادهم منزلة التركيب الاضافى ثم قال :

(صفت لهم مشارب فى القرب   معنى الى الله العظيم الرب)

قوله : صفت من الصفاء وقد تقدم تفسيره والضمير فى لهم عائد على الرجال الموصوفين قبل ومشارب جمع مشرب بفتح الميم والراء مع سكون الشين مصدر ميمى لشرب وفى القرب متعلق بصفت القرب الدنو والى متعلق به والقرب الى الله مجاز أو بمعنى التقرب اليه وأل فيه يحتمل ان تكون عوضاً عن المضاف اليه وهو الضمير على مذهب الكوفيين ويحتمل أن تكون للعهد المعلوم من قوله فى جمعهم ومعنى أى معنوية وتقدر الحركات فيه على الالف المحذوفة لالتقاء السا كنين فى الاحوال الثلاثة كفتى. فيقال فيه تحركت الياء وانفتح ما قبلها

فقلبت ألفا فالتقا ساكنان الالف والتنوين فحذفت الالف للتخلص من التقاء الساكنين وقد ألغز في مثل ذلك بعضهم بقوله :

ما معرب اعرابه قدر في حرف ذهب

ولفظ الجلالة علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد وهو اسم الله الاعظم عند الجمهور واختار النووى انه الحى القيوم والعظيم الكبير يقول صفت لهم اى الرجال الموصوفين قبل مشارب معنوية فى القرب الى الله ثم قال :

(قدسعدوا بالائتلاف الوافر وسلموا من وصمة التنافر

سيماهموا على الوجوه لائحه تقراسطورا فى الجباه واضحه)

أقول : قد . تنقسم الى قسمين الى حرفية وتختص بالماضى والمضارع فهى مشتركة بينهما واذا دخلت على الماضى تفيد التحقيق نحو قد قام زيد أوالتقريب نحو قد قامت الصلاة وهنا افادت التحقيق واذا دخلت على المضارع تفيد التقليل نحو قد يجود البخيل أو التكثير نحو قد يجود الكريم أو التوقع نحو قد يقدم المسافر اليوم اذا كان متوقعا قدومه ولا ينفصل بينها وبين الفعل الا فى القسم كقول بعضهم :

فقد والله بين لى عنائى بوشك فراقهم صرد يصيح

وقد يحذف بعدها لدليل كقول النابغة الذبيانى :

أفد الترحل غير أن ركابنا لما تزل برحالنا وكأن قد

أى وكأن قد زالت والى اسمية وتستعمل تارة اسما بمعنى حسب أى كافى وغالب استعمالها مبنية على السكون نحو قد زيد درهم وتلحقها نون الوقاية كثيرا حرصا على بقاء السكون فيقال قدنى درهم وتستعمل بدون النون قليلا فيقال قدى درهم وتستعمل تارة اسم فعل مضارع بمعنى يكفى نحو قدزيدا درهم وتلحقها نون الوقاية فيقال قدنى درهم ولا تفارقها فلا يقال قدى درهم كما لا يقال يضربى زيد . وسعدوا من السعادة وهى ضد الشقاوة والائتلاف حصول الالفة وهى المحبة وأل فيه يحتمل أن تكون للعهد الذهنى المعلوم من قوله تركيبهم الخ ويحتمل أن تكون عوضا عن المضاف اليه وهو الضمير على مذهب الكوفيين . والوافر الكامل . وسلموا من السلامة معطوف على سعدوا . والوصمة العيب . والتنافر التفرق والسيماء العلامة والضمير عائد على الموصوفين قبل ولو قال سيماؤها يعنى السعادة لكان أولى لأنها لا تحتاج الى تقدير مضاف بخلاف سيماهمو فانها تحتاج الى تقدير مضاف وهو سيماء

سعادتهم على الوجوه الخ وارجاع الضمير الى المصدر جائز . قال الله تعالى(اعدلوا هوأقرب للتقوى) (اقسطوا هو أزكى لكم)والميم من سيماهم وعلامة الجمع والواو حرف متولدة من اشباع ضمة الميم وأل فى الوجوه يحتمل أن تكون عوضا عن المضاف اليه على مذهب الكوفيين أو للعهد الخارجى وعلى بمعنى فى ولائحة لامعةوالضمير فى تقرا عائد على السيماء والألف فيه مبدلة من الهمزة للوقف عليه وهو قياسى مطرد وواضحةبائنة أى ظاهرة يقول : قدسعدوا يعنى الرجال الموصوفين قبل بسبب الائتلاف والسلامة من التنافر وسيماء السعادة على وجوههم ظاهرة تقرأ كالسطور لوضوحها ثم قال :

(وبعد فلنرجع الى المقصود   من نظم ما يهزأ بالعقود)

أى وبعد ما تقدم وهى كلمة يؤتى بها للانتقال من أسلوب فى الكلام الى أسلوب آخر وهى لاتقع بين كلامين متحدين لكونها للانتقال من غرض الى غرض آخر فلا يقال السلام عليكم وبعد فالسلام عليكم وانما تقع بين كلامين متغايرين بينهما مناسبة فان كانت المناسبة كلية سمى تخلصا وان كان بينهما نوع مشابهة كما هنا سمى اقتضابا مشوبا وان كان بينهما عدم مناسبة أصلا سمى تخلصا محضا ولاتقع آخر الكلام وقد تقع أوله كأنها عقيب الفكر ومعناها نقيض قبل وتكون ظرف زمان كثيرا وظرف مكان قليلا وهى فى التآليف صالحة للزمان باعتبار اللفظ لأن زمان التلفظ بها بعد زمان البسملة والحمدلة الخ اذا كان ذلك موجودا وهنا وقع زمانها بعد زمان خاتمة الخ اذا قلنا ان الناظم لم يذكر البسملة والحمدلة حالة ارادة النظم وللمكان باعتبار الرقم . وأصل وبعد أما بعد وقداختلف فى أول من نطق بها فقيل سيدنا داود عليه السلام وهو الاشهر وقيل أول من تكلم بها سيدنا يعقوب وقيل سيدنا أيوب وقيل سيدنا سليمان وقيل قس بن ساعدة الايادى وقيل كعب بن لؤى وقيل يعرب بن قحطان وقيل سحبان وائل وفى هذا الاخير نظر لأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان يقولها فى خطبه وهو قبل سحبان اجماعا اذ سحبان كان فى زمن معاوية ولعله أول من تكلم بها فى الشعر كقوله :

لقد علم القوم اليمانون اننى   اذا قلت اما بعد أنى خطيبها

وقد نظمت الخلاف بقولى

أتى الخلف أما بعد من كان أولا   بها ناطقا داود قيل سليمان

كذلك أيوب ويعقوب يعرب   وكعب وقس ثم يتلوه سحبان

ثم انها اما أن يذكر المضاف اليه أولا فان ذكر تعين اعرابها نصبا على الظرفية أوخفضا بمن تقول جئت بعد زيد ومن بعده وان لم يذكر فلها أربع حالات تبنى على الضم فى حالة واحدة وتعرب نصبا على الظرفية أوخفضا بمن فى الثلاث الحالات فالحالة الأولى وهى التى تبنى فيها على الضم ان يحذف المضاف اليها وينوى ثبوت معناه فقط والحالة الثانية ان يحذف المضاف اليه وينوى ثبوت لفظه فقط والحالة الثالثة ان يحذف المضاف اليه وينوى ثبوت لفظه ومعناه والحالة الرابعة أن يحذف المضاف اليه ولا ينوى لاثبوت لفظه ولامعناه وفى هذه الحالة الرابعة تنون لزوال الاضافة وفى مثل ذكرها هنا فى النظم لايصلح هذا الوجه لعدم وجود ألف بعد الدال الاعلى لغة ربيعة فدل على انه حذف المضاف اليه ونواه والوجه الأول وهو بناؤه على الضم هو المشهور على الالسنة والواو يصح أن تكون لعطف مابعدها على ماقبلها وهو الخاتمة عطف قصة على قصة وهى معمولة لفعل محذوف تقديره يقول أونحوه فتكون الفاء زائدة أى ويقول بعد الخاتمة الخ لنرجع الخ فتكون الواو عاطفة الجملة يقول على جملة خاتمة ويصح ان تكون الواو للاستئناف فتكون الفاء زائدة أيضا ويصح أن تكون نائبة عن اما للاختصار لدلالة الفاء عليها وأتى بها الناظم اقتداء بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه فقد كان يأتى بأصلها فى خطبه وكتبه حتى رواه بعض الحفاظ عن أربعين صحابيا وكذلك الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين كانوا يأتون به فذكرها سنة واما نائبة عن مهما وأصل الكلام مهما يكن من شىء بعدما تقدم من الخاتمة وما بعدها فلنرجع الخ فمهما مبتدأ والاسمية لازمة لها ويكن فعل الشرط والفاء لازمة له وجملته هو الخبر على الصحيح وهى تامة وفاعلها ضمير مستتر فيها يعود على مهما ومن شىء بيان لمهما ولا يصح كون شىء هو الفاعل ومن زائدة لخلو الخبر عن رابط يعود على المبتدا فحذفت مهما ويكن وأقيمت أما مقامهما ثم حذفت أما وعوض عنها الواو فهى نائبة عن أما ويصح أن تكون الفاء فى قوله فلنرجع زائدة على توهم اما اشعارا بلزوم مابعدها على ماقبلها والعامل فيه على القول بأنه من متعلقات الشرط فعل الشرط والتقدير مهما يكن من شىء بعدما تقدم أو إما أو الواو النائبة عنها وعلى القول بأنه من متعلقات الجزاء كانت معمولة للجزاء والتقدير مهما يكن من شىء فأقول بعد ما تقدم لنرجع الخ ونرجع

فعل مضارع مجزوم بلام الامر وجزم لام الامر الفعل المضارع المبدوء بالنون مبنيا للفاعل كما هنا قليل . ومن ذلك قوله تعالى (ولنحمل خطاياكم) ولام الامر مكسورة عند غير قبيلة سليم حملا لها على لام الجر واسكانها بعد الفاء والواو كما هنا اكثر من تحريكها للتخفيف حملا على قولهم فى كتف بسكون التاء فنزلت الفاء والواو منزلة فاء فعل واللام بعدها بمنزلة عينه فأبدلوا كسرتها بسكون والمقصود المطلوب وأل فيه للعهد الذهنى والمعهود هو نظم الخاتمة المبين بقوله من نظم الخ . ومن نظم بيان المقصود والنظم التأليف وضم شئ الى شئ آخر وهو مصدر نظم وبابه ضرب يقال نظم اللؤلؤ : جمعه فى سلك وأصل النظم فى اللغة ادخال اللآلئ فى السلك وفى الاصطلاح الكلام المقفى الموزون قصداً وما مضافة الى نظم ويصح أن تكون ما موصولة وجملة يهزأ صلة الموصول والعائد الضمير المستتر فيه ويصح أن تكون نكرة وجملة يهزأ صفتها ويهزأ يسخر . وبالعقود متعلق به والعقود جمع عقد بكسر العين وسكون القاف : القلادة وانما وصف نظمه بأنه يسخر بالعقود مبالغة فى حسن ائتلافه وتناسب ألفاظه ومعانيه ومعنى البيت ظاهر ثم قال الناظم :

(لاعيب فيه غير أن الفائده على مريد الخط منه عائده)

أقول : لا نافية للجنس وعيب اسمها وفيه متعلق بمحذوف خبرها والضمير راجع الى مايهزا فى البيت قبله والعيب معروف وغير بمعنى سوى وتكون بمعنى لا كما فى قوله تعالى (فمن اضطر غير باغ) أى جائعاً لاباغياً وبمعنى الا اسم ملازم للاضافة فى المعنى ويجوز أن يقطع عنها لفظاً ان فهم المعنى وتقدمت عليها ليس قال العلامة ابن هشام وقولهم لاغير لحن وهو مردود بأنه مسموع ومستعمل ، وأنشد ابن مالك فى شرح التسهيل فى باب القسم مستدلا بقول الشاعر :

جواباً به تنجو اعتمد فوربنا لعن عمل أسلفت لاغير تسأل

ووافقه على ذلك ابن الحاجب وصاحب القاموس والرضى ولافرق بين المنفية بليس أو بلا كما نص على ذلك الزمخشرى فى المفصل وهى لاتتعرف بالاضافة لشدة توغلها فى الابهام وقد تكون للاستثناء كما هنا والاستثناء هنا منقطع واذا كانت للاستثناء أعربت اعراب الأسم التالى إلا فى ذلك الكلام فتنصب فى جاء القوم غير زيد وتجيز النصب والرفع فى ماجاء أحد غير زيد واذا أضيفت الى مبنى جاز بناؤها على الفتح كقول أبى قيس بن الاسلت :

لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت　　حمامة فى غصون ذات أوقال

والمصدر المنسبك من أنّ وما دخلت عليه فى تأويل مصدر مضاف الى غيروان بفتح الهمزة وتشديد النـون للتوكيد والفائدة اسمها وسكنت للضرورة وهى ضد الخسارة . ومنه متعلق بها والضمير راجع الى مايهزأ وعائدة راجعة خبر أن وعلى مريد الخط متعلق بها ومريد طالب والخط هو النقوش الموضوعة لالفاظ مخصوصة بواسطة القلم وأل فيه للعهد الخارجى . والأقلام المستعملة قديماً أربعة عشر قلما وهى : قلم الطومار وقلم الثلث وقلم التوقيع وقلم المحقق وقلم الرقاع وقلم الريحـان وقلم النسخ وقلم الحواشى وقلم الفضاح وقلم الغبار وقلم الأشعار وقلم المزدوج وقلم المسلسل وقلم المعجز ، وقد نظمها ابن جابر سوى البيت الأخير فمن نظمى بقوله :

تعليق ردفك بالخصر النحيل له　　ثلث الجمال وقـد وفته أجفان
خد عليه رقاع الروض قد خلعت　　وفى حواشيه للصدغين ريحـان
خط الشباب بطومار العذار به　　سطراً ففضاحه للناس فتـان
محقق نسخ صبرى فى هواه ومن　　توقيع مدمعى المنثور برهان
ياحسن ماقلم الاشعار خط على　　ذاك الجبين فلا يسلوه انسان
أقسمت بالمصحف السامى وأحرفه　　مامر بالبال يوما عنك سلوان
ولا غبار على حبي فعنـدك لى　　حساب شوق له فى القلب ديوان
مسلسل الوجد روى الدمع من دوجا　　عن معجز النطق فالمسكين حيران

والذى ذكره الـكتاب أن أصول الأقلام سبعة وهى السبعة الأول ، فقـلم الطومار كان يكتب به فى الزمن القديم السجلات ، وقـلم الثلث كان يكتب به عن السلاطين من مقاليد النواب الـكبار والوزراء والقضاة ، وقلم التوقيع ويسمى أيضاً خفيف الثلث كان يكتب به مناشير الامراء وله شرط وهو أن لاتنقط حروفه ولا تشكل فى اصطلاحهم ، وقلم المحقق كان لا يكتب به الا المصاحف وله شرط وهو أن لا يكون فيه واو ولا ميم ولا هاء مطموسة وهو فى ثخانة الثلث وقلم الرقاع كان يكتب به عن السلطان المـكاتبات ، وقلم الريحان وهو خفيف المحقق ويشترط فيه مايشترط فى المحقق ، وقلم النسخ كان يكتب به كتب العلوم وغيرها ، وقلم الحواشى كان يكتب به الحواشى فى الـكتب المجلدة وهو منسلخ من قلم النسخ ، وقلم الفضاح سمى فضاحا لانه يفضح به الـكاتب وقلما كتب به الا العراف وفى البيت نوع من أنواع البديع

وهو تأكيد المدح بما يشبه الذم وهو أن ينفى صفة ذم ثم يستثنى صفة مدح كقولك لا عيب فى زيد الا أنه كريم وهنا كانه قال لا عيب فى ما يهزأ بالمقؤد الا هذا العيب وهو حصول الفائدة منه العائدة على مريد الخط وهذا ليس بعيب بل هو نهاية المدح فهو تأكيد للمدح بما يشبه الذم لأن قوله غير أن الفائدة يوهم ان مايأتى بعده ذم فاذا كان مدحا فقد تأكد المدح ومن هذا النوع قول النابغة الذبيانى

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

ومن باب تأكيد الذم بما يشبه المدح عكس هذا الباب قول بعضهم :

بيض المطابخ لاتشكو ولائدهم طبخ القدور ولا غسل المناديل

لاتأكل النار فى مغنى بيوتهم الافتائل سرج أو قناديل

ثم قال الناظم :

(لاسيما ان حف بالقبول من منصف وأول المقول)

(فيكره الخط الدقيق الا ان ضاق عنه الرق لو تجلى)

(وكان من يكتب دائم السفر ولم يفارق كتبه فليغتفر)

أقول : لا من لاسيما نافية للجنس وسي كمثل وزنا ومعنى اسمها وخبرها محذوف وجوبا تقديره ثابت أو حاصل وأصله سيو بكسر فسكون قلبت الواو ياء لاجتماعها مع الياء وسبق أحدهما بالسكون وأدغمت الياء فى الياء كما هو القاعدة ثم ضم اليها ما وما إما مصولة أو زائدة وسي كلمة تفيد أن مابعدها أولى بالحكم مما قبلها لا أداة استثناء كما توهمه بعضهم وهى تشدد وتخفف وحف مبنى للمجهول وجملته خبر كان المحذوفة مع اسمها والحف يطلق على معان منها الكرامة التامة وهو المراد هنا وبالقبول ومن منصف متعلقان بحف وال فى القبول للعهد الذهنى الصادق على الاستحسان والقبول والمنصف العادل وأول مبتدأ وهو ضد الآخر والمقول لفظ دال على معان مخصوصة مضاف اليه وجملة يكره خبر المبتدأ والفاء فيه زائدة ويكره مبنى للمجهول من الكراهة . والخط تقدم تفسيره والمراد به الخط العربى . والدقيق ضد الجليل والجليل العظيم وكره ذلك خوفا من أن لاينتفع به من فى نظره ضعف وربما ضعف نظر كاتبه بعد ذلك فلا ينتفع به وقد قال الامام احمد بن حنبل رحمه الله تعالى لابن عمه حنبل بن اسحاق ورآه يكتب خطا دقيقا : لاتفعل أحوج ماتكون اليه يخونك . ويكره أيضاً فى كل اسم مضاف الى الله نحو عبد الله

وعبد الرحمن ابن فلان كتابة عبد فى آخر السطر واسم الله مع ابن فلان أول السطر الذى بعده وقال بعضهم بحرمة ذلك ويكره أيضاً فى رسول الله أن يكتب رسول آخر السطر والله صلى الله عليه وسلم أول السطر الذى بعده وكذا ما أشبهه من المبهمات والمستبشعات كأن تكتب قاتل فى آخر السطر من قوله قاتل ابن صفية فى النار وابن صفية فى أول السطر الذى بعده وكرهوا أيضاً جعل بعض الكلمة فى آخر السطر وبعضها فى اول الذى بعده وسواء كانت مضافة ام لا ويكره الرمز الى الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحرف اوحرفين كمن يكتب صلعم بل يكتبها بكمالها ويقال ان أول من رمز لها بصلعم قطعت يده وينبغى أن لا يصطلح مع نفسه فى كتابه برمز لا يعرفه الناس لئلا يوقع غيره فى حيرة فى فهم مراده فان فعل ذلك فليبين فى أول الكتاب أو آخره مراده كما هو اليوم عمل أرباب الحواشى وقد اصطلح بالرمز أهل كل مذهب وكل فن وذلك مشهور ومعروف فلا حاجة الى ذكره ثم اذا وجد فى كتاب سقوط أو سقط منه حال الكتابة أو أراد زيادة كلام فيضع رمزا فى موضع السقط بالاعداد كما هو عمل المتأخرين ويكتب الساقط أو المراد زيادته فى الهامش ويرمز اليه بذلك العدد ثم ان كان الساقط من نفس الكتاب فيضع آخره لفظ صح ليعلم انه من نفس الكتاب وان كان خارجا عنه أى من غير الاصل بأن كان شرحا أو بيان غلط ونحو ذلك فيكتب لفظ انتهى أو بالرمز اليه بلفظ اه ليعلم انه ليس منه . وأما المتقدمون فكانوا يضعون فى موضع السقط فى السطر خطاً صاعداً لفوق معطوفا بين السطرين عطفة يسيرة الى جهة الحاشية التى يكتب فيها الساقط ويسمى عندهم بالملحق بفتح اللام والحاء أخذاً من الالحاق وهو الزيادة واذا كان فى نفس الكتاب كلمة غير واضحة فليكتبها بالهامش ويضع فوقها لفظ بيان أو بالرمز له بلفظ ن وأما اذا وقع فى الكتاب ماليس منه نفى إما بالضرب عليه أو بحكه أو بكشطه أو بمحوه بان تكون الكتابة فى لوح أو ورق صقيل جداً فى حال طراوة المكتوب وأولاها الضرب فقد قال الرامهرمزى قال أصحابنا الحك تهمة وينبغى تحقيق الخط دون مشقه وتعليقه قال ابن قتيبة قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه شر الكتابة المشق وشر القراءة الهذرمة وأجود الخط أبينه انتهى . والمشق سرعة الكتابة مع البعثرة وتسقط الكراهية اذا كان الرق ضيقاً أو كان الكاتب كثير الأسفار ويحمل كتبه معه فليكتبها دقيقة ليخف حملها والرق بفتح الراء وبالكسر لغة قليلة

له معان : منها الصحيفة البيضاء وهو المراد هنا وعلم الخط هو أحد العلوم العربية الاثنى عشر المنظومة فى قولى :

نحو وصرف لغة معان عروض قرض الشعر مع بيان
قافية انشاء خط اشتقاق تاريخ ذى علوم عرب باتفاق

ولو أبدلوا علم التاريخ بعلم التجويد لكان أولى اذ لاتعلق لعلم التأريخ بالألفاظ العربية . واعلم انه ينبغى لكل شارع فى فن أن يعرفه قبل الشروع فيه ويتصور لزوما ثلاثةمن المبادىء العشرة المنظومة فى قوله :

عشر مبادى كل فن حد موضوع غاية ومستمد
ونسبة فضل واسم واضع مسائل وما قضاه الشارع

وهى الثلاثة الأول التى هى الحد والموضوع والغاية وهى الفائدة وان عرفها جميعها كان أولى . فحدهذا العلم علم تعصم مراعاته من الخطأ فى الخط . وموضوعه الكلمات التى يجب اتصالها ببعضها والتى يجب انفصالها من بعضها والحروف التى تبدل والحروف التى تزاد والحروف التى تنقص وهو منحصر فى هذه الاربعة لاغير ومثال الجميع كلما وكل ما وسؤال ورئال ومائة وكلوا ومما وعما وممم وعم . وفائدته حفظ الانسان من الخطأ واللحن اذ الخطأ فيه يعد لحناً وضبط الالفاظ من النسيان واستمداده من القواعد النحوية والاصول الصرفية ونسبته الى البنان كنسبة النحو للسان فيعصم البنان عن الخطأ فى الكتابة كما أن النحو يعصم اللسان عن الخطأ فى الكلام . وفضله احتياج كل علم اليه ولا غنى له عنه فى الغالب اذ تدوين العلوم وحفظها متوقف على الكتابة واسمه علم الخط ويقال له علم الرسم ويقال له أيضا علم الهجاء وترجم له بهذا الأخير ابن مالك فى التسهيل وواضعه قال الجلال السيوطى فى المزهر يروى ان آدم عليه السلام أول من كتب الكتاب العربى والسريانى وسائر الكتب الاثنى عشر . قال وهى الحميرية والقبطية والبربرية والاندلسية واليونانية والهندية والصينية والرومية والفارسية والعبرانية وان الكتابات كلها من وضعه كان قد كتبها فى طين وطبخه يعنى أحرقه ودفنه قبل موته بثلاثمائة سنة فبعد الطوفان وجد كل قوم كتابا فتعلموه بالهام الهى ونقلوا صورته واتخذوه أصل كتابتهم قال وفى رواية أخرى ان أول من خط بالعربى اسماعيل عليه السلام وان حروفه كلها كانت متصلة حتى الألف والراء

بعكس الحميرية الى أن فصلها من بعضها ولداه قيدار والهميسع . وقيل إن أول من وضع الكتاب سيدنا ادريس عليه السلام لأنه أول من خط بالقلم . قال العلامة الحلبي فى السيرة : فالمراد به خط الرمل وفيه نظر لأن الرواية أول من خط بالقلم ادريس كما فى الجلالين . قلت ولعل سيدنا ادريس أول من استخرج ما كتبه سيدنا آدم عليهما السلام كما قاله بعضهم . وقال بعضهم أول من خط بالعربية يعرب بن قحطان وكان يتكلم بالعربية والسريانية . وقال العلامة الحلبي فى السيرة : الصحيح أن أول من كتب بالعربى من ولد اسماعيل نزار بن معد بن عدنان . وروى ابن الكلبي عن عوانة قال أول من كتب بخطنا هذا وهو الجزم مرامر بن مرة وأسلم بن سدرة وكذا عامر بن جدرة وهم عرب من طيء تعلموه من كاتب الوحى لسيدنا هود عليه السلام ثم علموه أهل الانبار ومنهم انتشرت الكتابة فى العراق الحيرة وغيرها فتعلمها بشر بن عبد الملك وكان له صحبة بحرب بن أمية القرشى جد معاوية بن أبى سفيان فتعلم حرب منه الكتابة ثم سافر معه بشر الى مكة فتزوج الصهباء بنت حرب أخت أبى سفيان فتعلم منه جماعة من أهل مكة فبهذا كثر من يكتب بمكة من قريش قبل الاسلام . وانما قيل له خط الجزم لأن الخط الكوفى كان قبل وجود الكوفة يسمى الجزم لكونه جزم — أى اقتطع — من الخط الحميرى وهو المسمى بالمسند وهو خط أهل اليمن قوم سيدنا هود عليه السلام وكانت حروفه كلها منفصلة . وقال ابن دريد فى الجمهرة : أول من كتب بخطنا هذا عامر بن جدرة ومرامر بن مرة الطائيان ثم سعد بن سسبل . وقال شرقى بن القطامى : ان أول من وضع خطنا هذا رجال من طيء منهم مرامر بن مرة . وقال المدائنى : أول من كتب بالعربية مرامر بن مرة من أهل الانبار ويقال من أهل الحيرة قال وقال سمرة بن جندب نظرت فى كتاب العربية فاذا هو قد مر بالانبار قبل أن يمر بالحيرة ويقال انه سئل المهاجرون من قريش من أين تعلمتم الخط ؟ فقالوا من الحيرة وسئل أهل الحيرة من أين تعلمتم الخط ؟ فقالوا من الانبار ومرامر بن مرة بضمهما وجدرة محركة وواضع الخط على هذه الضوابط التى نكتب بها — علماء البصرة والكوفة فانهم أسسوا ضوابط هذا الفن وبنوها على أقيستهم النحوية وأصولهم الصرفية وسموها علم الخط القياسى أو الاصطلاحى أو المخترع وقالوا ان رسم المصحف العثمانى سنة متبعة مقصورة عليه فلا يقاس ولا يقاس عليه وقد كانت الكتابة فى المصاحف وكتب الحديث وغيرها بحروف الجزم

التى سميت فيما بعد بالخط الكوفى كما تقدم واستمرت على ذلك مدة نحو ثلاثة قرون الى أن ظهر ببغداد الوزير الكاتب أبو على محمد بن على بن مقلة المتوفى سنة ٣٢٨ ثمان وعشرين بعد الثلاثمائة ونقلها أواخر القرن الثالث من الخط الكوفى الى هذه الصورة ثم جاء بعده أبو الحسن على بن هلال الكاتب البغدادى المتوفى سنة ٤٢٣ ثلاث وعشرين بعد الاربعمائة فزاد فى تعريبه وهذب طريقة ابن مقلة وكساها طلاوة وحسنا ثم تلاه الشيخ حمد الله الاماسيوى فأجاد الخط بحيث لا مزيد عليه ، وبخط ابن مقلة يضرب المثل . ونقل الصفدى فى الطرد أن جودة الخط انتهت الى رجلين من أهل الشام وهما الضحاك واسحاق بن حماد وكان الضحاك فى خلافة السفاح واسحاق فى خلافة المنصور والمهدى ثم انتهت جودة الخط وتحريره الى الوزير أبى على بن مقلة وأخيه عبد الله وولدا منه طريقة اخترعاها وتفرد عبد الله بالنسخ والوزير أبو على بالدرج وكان الكمال فى هذه الصناعة للوزير فانه الذى هندس الحروف واجاد تحريرها وأسس قواعدها ومنه انتشر الخط فى مشارق الارض ومغاربها وقد تفنن الترك فى تحسين الخط وتنويعه فاخترعوا خط التعليق والرقعة وأوصلوا النسخ والثلث الى أقصى درجات الحسن والاتقان كما هو مشاهد ومسائله قضاياه الباحثة عن أحوال موضوعة كقولنا ان تاء التأنيث فى نحو قامت يجب أن تكتب غير مربوطة وفى نحو رحمة يجب أن تكتب مربوطة * وحكم الشارع فيه انه فرض كفاية وفى البيتين الاولين عيب التضمين وهو تعليق قافية البيت بصدر البيت الذى بعده كما هنا وهو نوعان : قبيح وجائز فالاول مالا يتم الكلام الا به كجواب الشرط والقسم والفاعل والخبر والصلة . والثانى ماتم الكلام بدونه والحاجة اليه لتكميل المعنى المتقدم فقط كالنعت وغيره من سائر التوابع والفضلات والتضمين مغتفر للمحدثين فى غير نظم المسائل وفى نظم المسائل آكد ثم ليس بعيب ولا تضمين اذا افتقر أول البيت الاول الى أول البيت الثانى وذلك كقول الاسود بن يعفر :

لما رأت أن شيب الراس شامله بعد الشباب وكان الشيب مشئوما
صدت وقالت أرى شيئا تفرعه ان الشباب الذى يعلو الجراثيما

وكذا ليس بعيب ولا تضمين اذا ربط شىء من البيت الاول غير كلمة الروى بالبيت الثانى وذلك كقول الفرزدق :

كاد الفؤاد تطير الطائرات به من المخافة اذ قال ابن أيوب

فى الدار انك ان تحدث فقد وجبت   فيك العقوبة من قطع وتعذيب

ثم قال الناظم :

(ويشكل الحرف الذى قد يخفى   ولو على مبتدأ والأوفى)
(أن ينقط المهمل من أسفل لا   حاء فبالجيم التباس حصلا)

قوله ويشكل معطوف على يكره وبابه نصر والشكل فى اللغة له معان : منها صورة الشىء وهيئته وفى الاصطلاح تقييد الحروف بالعلامات الدالة على الحركة المخصوصة أو السكون أو الهمز أو المد أو التنوين أو الشد . والنقط مصدر نقط وبابه نصر وقد اصطلح علماء الخط على تسمية ما كان منقوطاً من الحروف بالمعجم وما لم يكن منقوطاً بالمهمل ثم ليس كل منقوط يوصف بالمعجم ولا غير المنقوط بالمهمل وانما يوصف بأحد الوصفين المعجم والمهمل الحرفان المشتركان فى الصورة الخطية كالخاء والحاء والزاى والراء فيوصف المنقوط بالمعجم وغير المنقوط بالمهمل ثم الباء والتاء والثاء والياء لاتوصف بالمعجم بل الباء توصف بالموحدة والتاء توصف بالمثناة الفوقية والثاء توصف بالمثلثة والياء توصف بالياء التحتية وكذا الظاء يقال فيها المشالة والضاد يقال فيها الساقطة ولا يقال حروف المعجم على غير حروف العربية وكان عند السابقين النقط والشكل بمعنى واحد ولذلك قال الحافظ الجلال السيوطى فى المزهر أول من نقط المصحف ابو الاسود الدؤلى فيكون المراد بالنقط الشكل لا النقط أزواجا وأفراداً المميز بين الحروف المعجم والمهمل لما سيأتى أن الواضع للنقط نصر الليثى . قلت وانما كان النقط والشكل بمعنى واحد عند السابقين لأن الشكل كان بالنقط حين وضعه ابو الأسود الى أن نقله العلامة الخليل بن أحمد الى هذه الصورة كما سيأتى . واعلم أنه ليس فى غير الحروف العربية نقط الا ماندر بخلاف العربية فان الاكثر منها منقوط وقد كان المتقدمون لايشكلون الحروف ولا ينقطونها للاستغناء عن ذلك لكونهم عربا لايعرفون اللحن ثم لما اختلط العرب بالعجم وتغيرت ألسنتهم وتولى زياد بن أبيه العراقين أيام معاوية بعث الى أبى الاسود الدؤلى زياد ان اعمل شيئاً يكون اماما تنتفع به الناس وتعرب به كتاب الله تعالى فاستعفاه من ذلك الى أن سمع قارئاً يقرأ أن الله برئ من المشركين ورسوله بكسر اللام فقال ماظننت أن أمر الناس صار الى هذا وفى بعض الروايات قال عزّ وجه الله أن يبرأ من رسوله فرجع الى زياد وقال أنا أفعل ماأمر به الامير فليبغنى الامير كاتباً لقناً لبقاً

يفعل ماأقول فأتى به فقال له أبو الأسود إذا رأيتنى قد فتحت فى بالحرف فانقط نقطة على أعلاه وان ضممت فى فانقط نقطة بين يدى الحرف وان كسرت فى فاجعل النقطة تحت الحرف فان أتبعت لك شيئاً من غنة فاجعل مكان النقطة نقطتين ففعل ذلك . وأما بقية الشكل كالشدة والمدة والقطعة والصلة فلا يستفاد انه من وضعه ولعل الذى كمله الامام الخليل بن أحمد الفراهيدى واضع علم العروض حين نقل الشكل من النقط الى ماهو عليه الآن أو نصر بن عاصم الليثى حين وضع النقط أفراداً وأزواجاً لما أمره الحجاج بن يوسف الثقفى بوضع النقط حين كثر التصحيف بالعراق . ثم الحروف التى تكتب بالعربية معروفة والمنقوط منها خمسة عشر والباقى غير منقوط وكل ذلك معروف . والخفاء ضد الوضوح . والمبتدئ الذى لم تكن له ملكة فى قراءة الكتابة وانما أختير أن يشكل الحرف خوفا من الغلط فى فهم الحرف وفهم من قول الناظم انه لايشكل الا المشكل وهو الصواب . والأوفى الأتم وفى البيتين عيب التضمين وقد سبق الكلام عليه . والفاء فى فبالجيم للتعليل والمعنى لأنه يحصل الالتباس بالجيم . وقوله لاحاء معطوف على المهمل وهذان اللفظان أعنى الجيم والحاء اسمان لجه وحه وكذا يقال فى بقية حروف الهجاء كما فى شرح الشيخ خالد على الآجرومية وقد اختار شيخنا الناظم النقط أسفل المهمل تبعاً لجمع منهم الحافظ السيوطى قال العلامة البلقينى يستدل لذلك بما رواه المرزبانى وابن عساكر عن عبيد بن أوس الغسانى قال كتبت بين يدى معاوية كتابا فقال لى : ياعبيد ، أرقش كتابك فانى كتبت بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يامعاوية ، ارقش كتابك قلت : ومارقشه ياأمير المؤمنين ؟ قال : اعط كل حرف ماينوبه من النقط قال البلقينى : فهذا عام فى كل حرف . واختلف فى كيفية نقطها ، قيل : يجعل تحت الدال والراء والسين والصاد والطاء والعين النقط الذى فى نظائرها . واختلف فى نقط السين من تحت ، فقيل : كصورة النقط من فوق وقيل لابل يجعل من فوق كالاثافى ومن أسفل مبسوطة صفاً . وأما المتأخرون فقد اختاروا خلاف ذلك فلاينقطون الا المنقوط وهو معلوم كما هو مشاهد . وأل فى الحرف اما للاستغراق أو للجنس وقد للتحقيق *

ثم اعلم أن الأصل كتابة اللفظ بحروفه التى لفظ بها مع تقدير الوقف عليه والابتداء به فتكتب تاء نحو ثمرة ورحمة ومسلمة بالهاء لأن الوقف عليها بالهاء كما سيأتى وتكتب تاء نحو بنت وأخت ومسلمات وقامت وربت بالتاء لأنها لايوقف عليها بالهاء كما سيأتى

الـكلام على ذلك فى بحث الـكلام على الهاء إن شاء الله تعالى وتـكتب نون إذن بالنون إن وقف عليها بها وهذا هو المختار وإن لم يوقف عليها بالنون فتـكتب بالألف وهو رأى الجمهور كما سيأتى فى بحث الـكلام على إذن إن شاء الله تعالى ويكتب المدغم من كلمتين بأصله اعتبارا بالاصل وبالوقف فالاعتبار بالاصل نحو والليل فتـكتب بلامين إذ أصله ليل خلافا لجمع فانهم قالوا يحذف أحد اللامين ورجحوا لام الـكلمة والاعتبار بالوقف نحو وهو الغفور الرحيم فتـكتب الألف واللام من الرحيم اعتبارا بالوقف ويكتب التنوين اللاحق للاسم المنصوب ألفا مراعاة للوقف عليه بها نحو رأيت زيدا بخلاف غير المنصوب فلا يكتب لذهابه عند الوقف وانما قلنا مع تقدير الابتداء به لأجل كتابة همزة اسم واثنين واثنتين ونحو ذلك مما فيه همزة الوصل وهو منحصر فى ثلاثه أنواع وسيأتى بيانها فى بحث همزة الوصل فانه يكتب بالهمز وان سقطت فى الدرج اعتبارا بالابتداء وانما سقطت همزة البسملة لـكثرة الاستعمال وهى خاصة فيما اذا أضيفت للفظ الجلالة وكانت البسملة مكتوبة بتمامها ولم يذكر متعلقها بخلاف ما اذا أضيف لغير لفظ الجلالة نحو باسم ربّك خلافا للفراء أولم تـكتب بتمامها أو ذكر متعلقها فانها تـكتب وهمزة اسم لعارض وهو اذا دخلت عليها همزة الاستفهام نحو اسمك زيد أم عمرو وهمزة ابن وابنة لعارض ويقع فى ثلاثة مواضع ﴿الاول﴾ اذا دخلت على الهمزة همزة الاستفهام كقولك مستفهما : ابنك هذا وابنتك هذه ؟ بفتح الهمزة فيهما ﴿الثانى﴾ اذا دخلت عليهما ياء النداء نحو يابن فلان ويابنة فلان فتحذف ألفهما كراهة اجتماع ألفين فيهما وقيل : المحذوف ألف النداء لاهمزتهما ﴿الثالث﴾ اذا وقعا بين علمين متناسبين بأن يكون ثانيهما أبا للسابق ولو تنزيلا ولا فرق بين أن يكون العلم اسما أو كنية أو لقباً كما قاله غير واحد ولهذا الثالث عشرة شروط : ﴿أحدها﴾ أن لا ينون الاول ﴿الثانى﴾ ان لا تقطع همزتهما لضرورة وزن ﴿الثالث﴾ أن يكونا متصلين بالعلم الاول على ان الثانى نعت للاول ﴿الرابع﴾ أن يكون النعت غير مقطوع ﴿الخامس﴾ أن لا يكون الثانى بدلا من الاول ﴿السادس﴾ ان لا يكون خبرا عنه ﴿السابع﴾ أن لا يكون الاول مستفهما عنه نحو هل زيد ابن عمرو وهل هند ابنة زيد اذا التقرير هو ابن عمرو وهى ابنة زيد ﴿الثامن﴾ أن لا يكونا أول السطر ﴿التاسع﴾ ان يكونا غير مضافين الى ضمير ﴿العاشر﴾ أن يكون كل منهما مفردا لا مثنى ولا مجموعا فمتى وجدت هذه الشروط وجب حذف

الهمزة ووجب ترك تنوين العلم الاول لفظا وان فقد شرط منها وجب اثبات الهمزة وتكتب ألفا كما سيأتي بيان ذاك وتكتب فى مواضع وقد نظمها بعضهم لكن جرى فى بعضها على خلاف ماتقدم وأسقط بعضها بقوله :

قد أثبتوا ألف ابن فى مواضع من كلامهم كابنة خذها بتصوير
اذا أضيف لاضمار رضا ابنك أو لجده مثل عمار ابن منصور
أو أمه نحو عيسى ابن البتول سما أو كان فى خبر يحيي ابن مشهور
أو كان مستفهما عنه كقولك هل زيدابن عمرو أم ابن القاسم الصورى؟
أو كان تثنية كالمرتضى وأبو خديجة ابنا على مشرق النور
أو عكس ذاك بأن قدمت تثنية كالخالدان ابن يسر وابن ميسور
أو جاء الابن بغير اسم تقدمه نحو ابن موسى وزيدوابن مذكور
أو كان أول سطر أودعا سبب لقطع همزته فى نظم منثور
كجاءنا خالد ابن الوليد وفى جمع على ابنين فى بعض المناكير
زيد وعمرو ويحيي ابنو أبى رجب جاؤا وقد حفظوا هذا بتذكير
أو جاء لفظ أبيه بعده مثلا كجعفر ابن أبيه صاحب الصور
أواخر اسم عن ابن نحو قولك قد جاء ابن زيد على خير مشكور
أو حال بينهما وزن كجاء لنا ردبى كظربى ابن موسى صاحب الطور
أو كان نصباً بأعنى فيه مضمرة كمثل أكرمنى زيدا ابن مسرور
أو بعد اما لشك جاءنى حسن اما ابن سعد واما ابن منظور
أو حال بينهما وصف كأكرمنا يحيي الكريم ابن ميمون بن مجبور
أو كان من بعد جمع كالعبادلة ابـــن المرتضى وابن عمرو وابن معمور
أو كان الابن مضافا لابن أو لأخ أو عمه كالمعلى ابن عصفور
أو كان الابن منادى نحو حدثنا موسى ابن مشكور يعنى ياابن مشكور
أو كان بينهما ضبط كقال لنا سحبان بالفتح ابن المرتضى الدورى

ثم الحروف التى تختلف كتابتها بما يعرض لها من الابدال أو لمراعاة أصلها هى الهمزة وحروف العلة الثلاثة ونون التوكيد الخفيفة ونون اذن ونون التنوين وهاء التأنيث وسنتكلم على كل فى موضعه إنشاء الله تعالى .

بحث الكلام على الهمزة

اعلم أن الهمزة قد تكون فى أول الكلمة وفى حشوها وفى آخرها أما التى فى أولها فلا تخلو اما ان تكون همزة وصل أو همزة قطع وهمزة الوصل محصورة فى ثلاثة أنواع كما تقدم ﴿الاول﴾ أل بقسميها وهما الحرفية التى تسمى اداة التعريف ومثلها أم فى لغة حمير والزائدة كالتى فى الحسن واليزيد ﴿الثانى﴾ المصادر التسعة وما تصرف منها من فعل الأمر والأفعال الماضية وهى الثلاثة الخماسية التى هى افتعال وانفعال وافعلال كاقتدار وانطلاق واحمرار مصادر اقتدر وانطلق واحمر والسداسية التى هى استفعال وافعنلال وافعيعال وافعوال وافعنلاء وافعلال بتشديد اللام الأولى كاستخراج واقعنساس واخشيشان واجلواذ واسلنقاء واقشعرار وكذا أمر الثلاثى سواء كان صحيحا أو معتلا كاضرب وانصر وارم واخش وادع ﴿الثالث﴾ الاسماء الاثنى عشر المجموعة فى قول ابن مالك فى الالفية :

وفى اسم است ابن ابنم سمع واثنين وامرىء وتأنيث تبع

وايمن همز أل كذا ويبدل مداً فى الاستفهام أو يسهل

بجعل ابنة وابنتين واثنتين وامرأة داخلة فى قوله وتأنيث سمع ومراده بأل الاسمية وهى التى اسم موصول من المعارف كالتى فى الضارب والمضروب وكل واحد من هذه الاثنى عشر همزته همزة وصل تكسر فى الابتداء الا أيمن وأل فتفتح فيهما ولو سمى بما همزته همزة وصل صارت همزة قطع كما نقله الصبان فى باب النداء

﴿تنبيه﴾ علم مما تقدم أن همزة الوصل لا تكون فى مضارع مطلقاً ولا فى حرف غير أل ولا فى ماض ثلاثى ولا رباعى ولا فى اسم إلا مصدر الخماسى والسداسى والاسماء الاثنى عشر المتقدمة

ثم همزة الوصل لا تقع الا فى أول الكلمة وتكتب ألفا وتقع مضمومة فى الافعال فقط نحو اسكن ومفتوحة فى الاسماء والحروف وذلك فى أيمن وأل باقسامها الثلاثة كما سبق ومكسورة فى الاسماء والافعال نحو ابن واذهب وهمزة القطع لا تقع الا فى أول الكلمة وتقع مضمومة فى الاسماء والافعال فقط نحو أم وأبهة وأكرم مبنيا للمجهول ومفتوحة فى الاسماء والافعال والحروف نحو أمس وأكرم وأنّ ومكسورة فى الاسماء والحروف فقط نحو انسان وإلى وأما التى فى حشوها والتى

فى آخرها فتقعان مضمومتين ومفتوحتين ومكسورتين كما سيأتى بيان ذلك فى الامثلة

ثم الهمزة الأولى الحشوية ويقال المتوسطة لها أربعة أحوال من حيث كتابتها

الحالة الأولى تكتب ألفا وذلك اذا كانت فى أول الكلمة سواء كانت مضمومة أو مفتوحة أو مكسورة ولا فرق بين أن تكون فى الاسماء والافعال والحروف وكذا اذا كانت فى حشو الكلمة لكن بشرط أن تكون بعد فتحة وسواء كانت متحركة نحو سأل أم ساكنة نحو رأس ويأكل

﴿ تنبيه ﴾ اذا اجتمع همزتان أحدها للمتكلم وكانت الثانية ساكنة نحو آمن وآثر وآنت فعلت هذا فالجمهور على أن الثانية تقلب ألفا تسهيلا لها وتحذف خطا ويوضع فوق الأولى علامة المد للدلالة على أن هناك ألفا محذوفة خطا موجودة لفظا وبعضهم يكتب الألف الثانية المسهلة عن الهمزة ألفا ثانية .

الحالة الثانية : تكتب واوا وذلك فى موضعين : ﴿الأول﴾ اذا وقعت فى حشو الكلمة مضمومة ، والحرف الذى قبلها متحرك بغير الكسر ، نحو : ارؤس ، والتفاؤل . ومن ذلك همزة القطع المضمومة فى المضارع والماضى اذا وقعت بعد همزة الاستفهام نحو : أؤنبئكم وأؤلقى . وهمزة أولاء اذا وقعت بعد هاء التنبيه نحو : هؤلاء ، لتوسطها تنزيلا مضمومة وتحذف واو أولاء التى كانت مزيدة لمنع الاشتباه وكذا همزة هاء اسم فعل أمر بمعنى خذ تكتب واوا إذا كانت للاثنين أو للجماعة نحو هاؤما وهاؤم وهاؤن ﴿الثانى﴾ إذا وقعت فى وسط الكلمة بعد ضم ، نحو سؤال وذؤابة ويؤمى ، سواء كانت الهمزة مفتوحة أم ساكنة كما مثلنا

الحالة الثالثة : تكتب ياء وذلك فى موضعين ﴿الأول﴾ إذا كانت مكسورة سواء كان الحرف الذى قبلها مضموما أو مفتوحاً أو مكسوراً أو ساكناً نحو سئل ورئيس وبئر ومسائل ﴿الثانى﴾ إذا كانت بعد كسرة نحو فئة ورئال وبئر ، سواء كانت الهمزة مفتوحة أم ساكنة كما مثلنا

﴿ تنبيه ﴾ إذا كانت الهمزة المصورة ياء مسبوقة بياء نحو سيىء فانها لا تحذف

الحالة الرابعة : لا تصور بواحدة من الثلاث المذكورة بل تحذف ولا يكتب شىء فى محلها وهذا رأى المتقدمين . وأما المتأخرون فانهم يضعون نفس الهمزة فى محلها مراعاة لتحقيق الهمزة ، وحصروا ذلك فى ستة مواضع ﴿الأول﴾ إذا وقعت مفتوحة بعد ألف نحو تفاءل وعباءة بخلاف ما إذا كانت مضمومة نحو التشاؤب

وجزاؤه أو كانت مكسورة نحو : الشمائل والبائع فانها ترسم بحرف حركتها .
﴿ الثانى ﴾ إذا وقعت مفتوحة وبعدها ألف لا ترسم ياء مثل جزءان وسماءان .
وأما إذا كانت ترسم ياء نحو ينأى والمرأى فان الهمزة لا تحذف بل ترسم ألفاً
﴿ تنبيه أول ﴾ ما كان من الأفعال مثل ينأى إذا دخل عليه جازم أو وقع
فعل الأمر منه فان ياءه تحذف وتبقى همزته مرسومة ألفاً كحالته قبل الحذف نحو لم
ينأ وانأ عن المعاصى ﴿ تنبيه ثان ﴾ إذا رسمت الألف التى بعدها ياء وكان قبلها
واو ساكنة أو ألف فانها تحذف أيضاً نحو السوءى وتراءى ﴿الثالث﴾ إذا وقعت
مضمومة وكانت مسبوقة بواو ساكنة نحو وضوءك ضوءك بخلاف ما إذا كانت الهمزة
مكسورة نحو كوضوئه فانها تكتب بحرف حركتها وكذا يقال فى الهمزة المفتوحة
بعد الواو الساكنة وانما حذفت ووضعت القطعة فى محلها منعاً لوجود الثقل باجتماع
واوين إحداهما بدل عن الهمزة (الرابع) إذا وقعت مفتوحة وكانت مسبوقة بواو
ساكنة أيضاً نحو السموءل والمروءة حملا لتلك الحالة على حالة ضمها بعد الواو الساكنة
(الخامس) إذا وقعت مضمومة وكان ما بعدها واو مد نحو جاءوا وقرءوا لما تقدم
(السادس) إذا كان ماقبلها ياء ساكنة نحو شيئان وهيئة وييئس غير أن المتأخرين
رفعوا لها نبرة تركز عليها القطعة كى لا تنفصل حروف الكلمة عن بعضها كما فعلوا
فى مشئوم ومسئول وليست هذه النبرة بدلا عن الهمزة التى تصور ياء فى غير ماهنا
بل جعلت لتحقيق الهمزة

وأما الهمزة المتطرفة فلها أربع حالات باعتبار تحرك ماقبلها أو سكونه

ألحالة الأولى تكتب الفاً وذلك إذا كان ماقبلها مفتوحاً نحو قرأ ويقرأ وأنشأ وملجأ ومنشأ

الحالة الثانية تكتب واوا وذلك إذا كان ماقبلها مضموماً نحو هذا امرؤ وما هذا الهزؤ

الحالة الثالثة تكتب ياء وذلك إذا كان ماقبلها مكسورا نحو مبتدىء ومنشىء وفتىء وما أبرىء نفسى

الحالة الرابعة لا تصور بحرف من الحروف الثلاثة بل توضع القطعة فى محلها
مراعاة لتحقيق الهمزة وهو اختيار المتأخرين وذلك إذا كان ما قبلها ساكناً وله
أربعة شروط (الأول) أن يكون الساكن صحيحاً ولا يكون ذلك إلا فى الأسماء

ولا فرق بين أن يكون ماقبل الحرف الساكن مضموماً نحو جزء وبطء أم مفتوحا نحو خبء أم مكسوراً نحو ملء (الثانى) أن يكون معتلا بالألف سواء كان فى الأسماء نحو جزاء وعطاء وكساء أو الأفعال نحو جاء وشاء (الثالث) أن يكون معتلا بالواو سواء فى الأسماء نحو وضوء وسوء وشنوءة أو الأفعال نحو ينوء ويسوء (الرابع) أن يكون معتلا بالياء سواء كان فى الأسماء نحو شيء وفيء وخطيئة أو فى الافعال نحو يجيئ ويسيئ . ثم الهمزة المتطرفة قد تكون متطرفة تقديراً كما إذا اتصل بها هاء التأنيث وذلك نحو امرأة وكمأة ومن العرب من يحذفها لفظاً بنقل حركتها الى ماقبلها فيقول فى امرأة وكمأة مرة وكمة وقد استعمل ذلك ابن مالك فى ألفيته حيث قال * كـكم رجال أومره * وحكم هذه الهمزة تكتب فى الصحيح ألفاً لأن القاعدة أن كل همزة سكن ماقبلها يجوز نقل حركتها الى ماقبلها وذلك نحو مسأب على وزن منبر وكمأة فتقول مساب ككتاب وكمأة كقطاة هذا إذا لم يكن هناك مانع يمنع ذلك فان كان هناك مانع كخوف اللبس باسم الفاعل كما فى هزأة بسكون ثانيه بمعنى مهزوء به فانه لايجوز نقل حركتها الى ماقبلها إذ لو فتح الثانى منها لالتبس بها اسم الفاعل الذى هو هزأة بمعنى أنه هو يهزأ بغيره ﴿تتمة﴾ لاتحذف الهمزة المرسومة ياء المجتمعة مع ياء كما فى نحو جزئى والنسائى وتقرئين لأن الاولى من بنية الكلمة ولخوف الالتباس بالنساء المضافات الى ياء المتكلم فى الثانية وخوف الالتباس بتقرين للمخاطبة من القرى فى الثالثة . والله سبحانه وتعالى أعلم .

بحث الكلام على الالف

والمراد بها اذا أطلقت الألف اللينة المسماة عند النحاة حرف لين وهى لاتكون إلا ساكنة وماقبلها مفتوح ولا يبتدأ بها ولاتقع فى أول الكلمة وتقع فى حشوها وفى آخرها وهى أصلية غير مبدلة من شيء فى الحروف والاسماء المبنية نحو اذا وأولى اسم الاشارة والأولى اسم الموصول بمعنى الذين أو اللاتى وأما الأسماء المعربة والافعال فلا توجد فيهما إلا مبدلة من الهمزة أو الواو أو الياء وتسمى حينئذ الالف المحولة مثل التى فى آمن وباع . وأما التى فى حشو الكلمة ويقال لها المتوسطة فتكتب ألفاً مطلقاً ولو كان التوسط عارضاً كما إذا اتصل بالفعل ضمير

المفعول نحو أعطانى وأعطاه وحماك وحماها من الحماية أوأضيف الاسم الى ضمير نحو فتاه وقول العرجى أو المجنون :

بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاى منكن أم ليلى من البشر ؟

أو دخل أحد حروف الجر الثلاثة وهى إلى وعلى وحتى على ما الاستفهامية ولم تلحق بها هاء السكت نحو الام تلهو وعلام تضحك وحتام تلعب وكذا إذا أضيف الاسم المقصور الى ما الاستفهامية التى لم تلحق بها هاء السكت نحو بمقتضام فعلت هذا أو اتصلت حتى بالضمير نحو حتاك وحتاه فان الياء التى كانت طرفا فى جميع ماذكر تكتب ألفاً ثم قد تكتب ولا تلفظ نحو مائة وانما كتبت فيها للفرق بينها وبين منه فان الهمزة فى مائة تكتب ياء لوقوعها مفتوحة بعد كسرة كما تقدم فى بحث الهمزة فاذا كتبت أخذت مئه بلا ألف اشتبهت بأخذت منه لانهم كانوا أولا يتساهلون بترك النقط كما كان المصحف أولا قبل حدوث النقط فجعلوا زيادة الالف لمنع الالتباس حتى مع تركيبها مع الآحاد كما فى ثلاثمائة وأربعمائة وأخواتهما وقد تلفظ ولا تكتب للتخفيف نحو هذه وذلك كما سيأتى . وأما التى فى آخرها ويقال لها الألف المتطرفة فتكتب ألفاً فى تسعة مواضع (الأول) حروف المعانى نحو لا وماولولاوهلا وحاشا الحرفية والأسماء المبنية نحو اناوإذا(الثانى)الاسماءالأعجمية سواءكانت الألف ثالثة نحو بقا اسم رجل وأغاأو فوق الثلاثةنحو تبغاوزليخا ونحو طنطا وطهطا وبنها من أسماء البلدان أو أن يجهل أصل الألف عند الصرفيين نحو خسا وزكا اسمين للفرد والزوج من الأعداد والددا وهو اللعب وقد استثنوا من ذلك بخارى وموسى وعيسى وكسرى فتكتب بالياء كالكلمات العربية لأنهامعربة وانما كتبت بالألف فى الأسماء الاعجمية وفى خساوزكا والددا لأن أصل الالف مجهول عند الصرفيين لكونها غير مشتقة ولا متصرفة فلا يعرف لها أصل غير هذا الظاهر فلا يعدل عنه إلا لدليل مثل على والى ولدى كتبت بالياء لدليل أن الألف تقلب ياء عند اتصالها بالضمير كما سيأتى فى بحث الكلام على الياء المبدلة من الألف ان شاء الله تعالى(الثالث) أن تكون الألف علامة الرفع كما فى كلاوكلتا وأثنا واثنتامن اثناعشر واثنتاعشر حالة الرفع (الرابع) أن تكون الالف منقلبة عن الواو سواء كانت فى الاسم أو فى الفعل بشرط أن يكونا ثلاثيين نحو العصا والظبا والقفا والخطا وغفا وسما ودعا وكل ماكان مضارعه بالواو نحو دعا يدعو وخالف

الكوفيون البصريين فيما إذا كان أول الاسم مضموما أو مكسوراً فكتبوه بالياء نحو الضحى والعلى والسمى والعدى والركى ولا يفرقون بين الواوى واليائى الا إذا كان أول الاسم مفتوحاً (الخامس) أن يكون قبل الألف ياء نحو محيا ودنيا واستحيا وريا وزوايا وعطايا فتكتب بالألف استثقالا لجمع الياءين واستثنوا من ذلك صورتين تكتب الألف ياء فيهما مع وجود الياء قبلها وذلك للخفة بكثرة الاستعمال . (الأولى) الاسم العلم المنقول من فعل نحو يحيي أو اسم تفضيل نحو أعيي (الثانية) العلم المنقول عن صفة سواء غلبت عليها الاسمية أم لا نحو دنيي وريي (السادس) أن يقصر الممدود للتخفيف سواء كانت فى الاسم أو فى الفعل نحو الرضا والرجا وأضا (السابع) المشاكلة الخطية وهى المناسبة فى سجع أو قافية سواء كانت مشاكلة الأول للثانى أم بالعكس فى كل من السجع والقافية والتجنيس والتورية كما ستظهر من الأمثلة الآتية فمثال مشاكلة الأول للثانى قول بعضهم — :

ياسيداً حاز رقى بما حبانى وأولا
أحسنت براً فقل لى أحسنت فى الشكر أولا

فحقه أن يكتب أولا الأول أولى بالياء لأن الألف تبدل ياء عند الاسناد الى الضمير كما سيأتى فى بحث الكلام على الياء المبدلة من الالف انشاء الله تعالى ولكن كتب بالألف ليشاكل الاول الثانى ومثال مشاكلة الثانى للاول قول صاحب الرحبية :

أول ما نستفتح المقالا بذكر حمد ربنا تعالا

فحقه أن يكتب تعالا بالياء لما تقدم ولكن كتب بالالف ليناسب المقالا خطا كما قاله العلامة الباجورى وغيره ومثال المشاكلة فى التجنيس قول بعضهم :

ان الذى منزله من سحب دمعى أمرعا
لم أدر من بعدى هل ضيع عهدى أم رعا

فحقه أن يكتب أم رعا الثانى بالياء لما تقدم ومثال التورية قول الحافظ بن حجر العسقلانى :

بروحى بدراً فى الندى ماأطاع من نهاه وقد حاز المعالى وزانها
يسائل أن ينهى عن الجود نفسه وها هو قد بر العفاة ومانها

فحقه أن يكتب وما نها بالياء لما تقدم (الثامن) أن يقصد الالغاز نحو قول الآخر :

أقول لعبد الله لما سقاؤنا ونحن بوادى عبد شمس وهاشم

لخفة أن يكتب وها بالياء لما تقدم ورسم بالالف للالغاز بها شم العلم وشم فعل أمر بمعنى أنظر (التاسع) اتباع جماعة من النحاة أخرى مشوا على كتابة اليائي كله بالالف حملا للخط على اللفظ سواء كانت الالف ثالثة أو فوقها ولو منقلبة عن ياء في علم أو غيره لأنه القياس (العاشر) أن تكون بعد واو جماعة في فعل متطرفة نحو ضربوا وأكلوا ولم يخرجوا وهذه الألف تسمى الفارقة والفاصلة لفرقها بين الواو المتطرفة وبين المتوسطة نحو الوهم نخرج واو الكلمة نحو يدعو وخرج الاسم نحو ضاربو زيد وخرجت المتوسطة نحو ضربوهم ان جعلت هم مفعولا وان جعلت توكيداً للضمير فتكتب بالالف لانها حينئذ متطرفة (الحادى عشر) الاسم المنصوب المنون غير المعتل نحو زيداً تكتب الألف للدلالة على النصب ولذلك خمسة شروط (الاول) أن لا يوقف عليه (الثاني) أن لا يكون في آخره هاء تأنيث (الثالث) أن لا تكون في آخره همزة مكتوبة ألفا نحو ملجأ ومنشأ لكراهة اجتماع الفين ليس ثانيهما ضميراً (الرابع) أن لا تكون في آخره همزة غير ممكن حذفها كوجود ألف قبلها نحو سماء وداء كما علم مما سبق في بحث الهمزة (الخامس) أن لا تكون في آخره ياء بدل عن ألف في اسم مقصور كما سيأتي بيانه في بحث الياء إن شاء الله تعالى (الثاني عشر) أن تكون الألف منقلبة عن نون التوكيد عند الوقف كما سيأتي مفصلا في بحث النون (الثالث عشر) أن تكون مبدلة من الهمزة عند الوقف نحو قرا وتوضا فان ابدال الهمزة الفا بعد الفتحة عند الوقف قياس مطرد وقد تكون مبدلة من ياء المتكلم كالتي في ياأسفا وياحسرتا ويا أبتا لكن هذه قد تكتب ياء كما سيأتي في بحث الياء ان شاء الله تعالى ثم الالف المتطرفة قد تكون متطرفة تقديراً وقد كتبت بالواو في المصحف في أربع كلمات وهي الصلوة والزكوة والحيوة والمشكوة وقال شيخ الاسلام وأبو حيان انها تكتب في غيره كما تكتب فيه استحبابا . قال والذى يظهر أن ذلك مختص بهذه الكلمات الاربع وفاقا للجلال السيوطي في الاتقان وجملة من المحققين

بحث الكلام على الألف التى في أول الكلمة والمتوسطة والمتطرفة

أما التى في أولها فلا تخلو إما أن تكون همزة قطع أو همزة وصل فهمزة القطع المنقلبة ألفا تحذف من فعل الامر من أمر وأخذ وأكل تقول مر وخذ وكل وقد تحذف من فعل الامر الرباعي إذا لم يحصل لبس كقوله :

تق الله لا تنظر اليهن يافتى وماخلتنى فى الحجمتمساً وصلا

أراد اتق الله وهمزة الوصل المنقلبة الفا تحذف من أل الحرفية والاسمية بثلاثة شروط (الاول) إذادخلت عليهاهمزةالاستفهام فتحذف خطا لكراهة اجتماع الفين وتوضع علامة المد على همزة الاستفهام للدلالة عليها نحو آلرجل خير أم المرأة وقوله تعالى : (آلذكرين حرم أم الانثيين) هذا إذا لم يحصل التباس بالخبر فان كان عند الحذف يحصل التباس كما فى قول الشاعر :

أألحق أن دار الرباب تباعدت أو انبت حبل إن قلبك طائر

فلايجوز الحذف لانه يلتبس بالخبر (الثانى) اذا دخل عليها اللام الحرفية ولافرق بين أن تكون للجر أو الموطئة للقسم أو للاستغاثة وانما قيدنا بالحرفية للاحتراز عن التى هى جزء من الكلمة نحو التقاء والتماس فتقول قصدته لا لتماس معروفه وكقول النحويين وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين فان الالف لاتحذف منها عند دخول اللام عليها (الثالث) إذا دخلت عليها من أو على أو بنون فتحذف الألف ويقتصر على الحرف الأول من هذه الثلاثة للتخفيف فتقول وتكتب من الماء ملماء قال الشاعر :

* وما أبقت الأيام ملماء عندنا *

أى من الماء وعلى الماء علماء قال بعضهم

غداة طغت علماء بكر بن وائل ومن البغايا ملبغايا

قال حسان بن المنذر يهجو أحد بنى عائذ بن عمر بن مخزوم

وأشهد أن أمك ملبغايا وأن أباك من شر العباد

أى من البغايا وبنى العنبر وبنى الحرث وبنى الجعراء بلعنبر وبلحرث وبلجعراء

قلت واستعمال بنى العنبر ومابعده بما ذكر هو المتداول فى الكتابة بذلك والمشهور ولعله لعدم اللبس بخلاف من وعلى فانهما لم يكثر فيهما ذلك خوف اللبس فعلماء يلتبس بعلماء جمع عالم وملبغايا بما البغايا المستفهم عنهن أو أن ذلك لا يفهمه كل أحد فتدبر . وأما المصادر التسعة المتقدمة فى بحث الكلام على الهمزة فتحذف منها ومن أفعالها الماضية بشرط أن تدخل عليها همزة الاستفهام كقولك أختيار أفعلت كذا أم اضطراراً ؟ وأفتراء على الله فعلت كذا أم اجتراء ؟ قال تعالى (أصطفى البنات على البنين) (أستكبرت أم كنت من العالين) وأما الاسماء الاثنى عشر المتقدمة فى بحث الكلام على الهمزة فتحذف من ابن وابنة واسم بشروط وقد تقدم ذكر ذلك

وأما الالف المتوسطة تخفيفاً فتحذف فى ثمانية مواضع (الاول) من لفظ الجلالة والرحمن والحرث لفظاً بشرط أن يكون معرفاً بأل والرحمن سواء كان فى البسملة أم لا كعبد الرحمن تبعاً لشيخ الاسلام فى شرح الشافية وقيد المناوى الكبير الحذف بالبسملة بخلاف المنكر ولو كان مضافاً نحو يارحمان الدنيا والاخرة فيجب اثباتها والحرث سواء اتصلت به الباء كما فى باحرث فى بنى الحارث أم لا كالحرث ابن همام (الثانى) من إله وسموات جمع سماء سواء كانا معرفين أم منكرين . (الثالث) من كل علم فوق ثلاثى مشهور فى الاستعمال بذلك سواء كان أعجمياً أم عربياً نحو ابرهيم واسمعيل واسحق وهرون وسليمن وعثمن وسفين ومعوية والنعمن والقسم ولا تحذف إذا خيف اللبس نحو عامر وعباس فانهما يلتبسان بعمر وعبس أو حذف منه شيء نحو اسرائل وداود بحذف الياء فى الاول والواو فى الثانى فانه إذا حذفت الالف يحصل اجحاف جتماع حذفين وانما حذفت ياء اسرائل لوقوعها ساكنة بعد ياء مكسورة وإحدى واوى داود لوقوعها ساكنة بعد واو مضمومة وما ذكر هو استعمال المتقدمين وأما المتأخرون فلم يستعملوا غالباً بما ذكر الا الاعجمية هذا اذا لم تدخل ياء النداء على الكلمة التى أولها همزة كابرهيم فان دخلت فلا تحذف المتوسطة بل ترد وتحذف الف الياء كما سيأتى (الرابع) من الأعلام المشتهرة أيضا لكثرة الاستعمال من نحو صالح وعبد السلام وخالد بخلاف ما إذا كانت صفات ومن الجمع مذكراً كان أو مؤنثاً نحو الصالحين والظالمين والقانتين والخاشعين والشاكرين ونحو ذلك والصالحات والظالمات والقانتات والخاشعات والشاكرات ونحو ذلك تبعاً لحذفها فى المصحف وحذف ذلك انما هو طريقة المتقدمين وأما المتأخرون فجروا على خلاف ذلك كما يشهد له رسمهم فى المؤلفات والمكاتبات وغيرها . (الخامس) من هاء التنبيه بشروط ثلاثة أن يكون مابعدها اسم اشارة غير مبدوء بتاء ولا هاء وليس بعده كاف نحو هذا وهذه وهذان وهؤلاء بخلاف هاته وهاهنا وها ذاك فانها لا تحذف فيها أو أن يكون مابعدها ضميراً مبدوءا بالهمز نحو هأنتم وهأنا وبعضهم يضع ألفا صغيرة فوق الهاء مراعاة لتحقيق الالف أو ان يكون مابعدها لفظ الجلالة فى القسم نحو ها لله لأفعلن كذا وهى ها هنا حرف جر لا هاء تنبيه وتسميتها بهاء التنبيه مجاز وحذف هذه الالف فى جميع ماذكر انما هو بالنسبة للخط أما فى اللفظ فلا تسقط كما سبق واسقاطها لفظاً من لفظ الجلالة حرام كما فى المناوى الكبير ولا ينعقد به يمين . (السادس) من اسم الاشارة مع لام البعد

المكسورة نحو ذلك وذلكما وذلكم وذلكن ولعلهم استكثروا حروف اللفظ لتركبها من ثلاث كلمات وتوسط الالف بخلاف ذالك وذالكما وذالكم وذالكن بفتح اللام فى الجميع فانها لا تحذف فى ذلك لأن الألف لم تتوسط ولا تركيب حينئذ (السابع) من لكن التى للاستدراك سواء كانت مخففة من الثقيلة أم لا (الثامن) من الثلاثاء اسم اليوم ومن ثلاث أحد الاعداد بشرط أن يركب مع مائة فيقال ثلثمائة أو يذكر العدد كثلث نسوة أو يؤنث بالهاء بأن يقال ثلثة أو يعطف عليه ثلث وثلاثون أو اخواته وهذه الشروط خوفا من اللبس بالثلث أحد الكسور وهذا اختيار المتقدمين . والمتأخرون يكتبون الالف سواء وجدت الشروط أم لا

وأما الالف المتطرفة فتحذف فى أربعة مواضع (الاول) من ما الاستفهامية غير المركبة مع ذا بشرط أن تكون مجرورة نحو بم تبشرون مم خلق لم تؤذوننى ونحو ذلك سواء جرت بحرف كما مثلنا أم باضافة نحو بمقتضام فمات كذا وعلة حذف الالف الفرق بين الاستفهام والخبر . قلت وقد جاء اثباتها لكن ضرورة فى قول حسان بن المنذر المتقدم ذكره :

على ماقام يشتمنى لئيم كخنزير تمرغ فى رماد

وقول الآخر

انا قتلنا بقتلانا سراتكم أهل اللواء ففيما يكثر القتل

وحذفها اليس واجبا اذ ورد اثباتها فى كثير من الاحاديث كقوله صلى الله عليه وآله وسلم لسيدنا على بن ابى طالب عليه السلام « بما أهللت» وقوله صلى الله عليه وآله وسلم فى غزوة خيبر «على ما توقد هذه النيران» (الثانى) من ما الموصولة حملا على ما الاستفهامية بشرط ان يدخل عليها الجار وان تقع بعدها لفظ شئت كقولهم اشتر بم شئت وقد ورد فى الحديث «سل عم شئت » ومن كلام سراقة كما فى البخارى مرنى بم شئت . وقد تحذف ألف ما الاستفهامية فى غير ماذكر وذلك مع الحاق هاء السكت يقال ثم مه « أى ثم ماذا » وقد حذفت ضرورة فى حالة الرفع من غير الحاق فى قول الشاعر :

الام تقول الناعيات الامه الا فاندبا أهل الندى والكرامة

فقوله الام بغير الحاق وقوله الامه بالحاق (الثالث) من ياء الندا بشرط ان يقع بعدها أى أو هل نحو يأيها الناس ويأهل الحمية وحينئذ ألف أى وأهل تتصل بالياء أو أن يقع بعدها علم مبدوء بهمزة غير لفظ الجلالة فانه مستثنى وغير

محذوف منه حرف نحو يأيوب هذا اختيار المتقدمين . والمتأخرون يكتبون الالف مطلقا ولعله تبع لرسم المصحف فخرج مالم يكن علما كيا أبي ويا أبت ولفظ الجلالة فانه مستثنى وما حذف منه حرف كالألف في ياابراهيم وياسماعيل والياء في يااسرائيل فان الالف من حرف النداء تحذف كما سبق وترد الالف الوسطى التي كانت محذوفة في المثالين الأولين وترد الياء المحذوفة في المثال الاخير . الرابع من أما الحرفية المخففة التي بمعنى حقا بشرط أن يقع بعدها القسم نحو أم والله لأفعلن كذا .

قلت وقد تثبت ضرورة كما في قول أبي مصعب :

أما والله لو تجدين وجدى   لما وسعتك في بغداد دار

وقول شيخنا العلامة الشيخ أحمد بن على النجارى الطائفي :

أما وسناء لاح من ومض ثغرها   فطورا له نفع وطوراً له ضر

الخامس من أنا ضمير المتكلم سواء كان معظما نفسه أو معه غيره بشرط أن يتقدمها هاء التنبيه ويقع بعدها ذا اسم الاشارة نحو هأنذا وقد وقع في هـذا حذفان حذف ألف هاء التنبيه وحذف ألف أنا ووصلان ألف أنا بهاء التنبيه ووصل ذا . والله أعلم

بحث الكلام على الواو

اعلم أنها لاتخلو اما أن تكون زائدة أو مبدلة من همزة وكل منهما إما أن يكون في الحشو و يقال لها الواو المتوسطة أو في الطرف ويقال لها الواو المتطرفة

أما المبدلة من همزة في الحشو هي الواقعة بعد ضم نحو اؤتمن ويؤمى وذؤابة كما سبق في بحث الهمزة ، وكذلك المتطرفة إذا كانت الهمزة مضمومة نحو جاء امرؤ كما تقدم في بحث الهمزة ، وقد تبدل الواو ألفاً كما في ارث فان أصله ورث وقام فان أصله قوم ، وتبدل ياء لقاعدة كما في مسلمى

وأما الزائدة فتزاد في الحشو في خمس كلمات . الأولى أولئك بالكاف أو بدونها وأولى الاشاريتين للفرق في الأولى بينه وبين إليك ، وفي الثانية بينها وبين الى الجارة وانما لم يعكس لان الاسم أولى بالتصرف فيه من الحرف هـذا في أولاء وأولى الاشاريتين ، وأما الألى التي من الأسماء الموصولة بمعنى الذين أو اللاتي كما في قول ابن دريد في مقصورته :

هم الأُلى أجروا ينابيع الندى هامية لمن عرا أو اعتفى

وقول مجنون ليلى

محا حبها حب الأُلى كن قبلها وحلت مكاناً لم يكن حل من قبل

فلا يجوز زيادة الواو خوف اللبس بالأُولى نظير الاخيرة . الثانية أولو التى بمعنى أصحاب فتزاد فى حالتى النصب والجر وتحمل عليهما حالة الرفع للفرق بينها وبين الى الجارة أيضاً تكتب جاء أولو النهى ورأيت أولى النهى ومررت بأولى النهى . الثالثة أولات بمعنى ذوات فتزاد فى حالة الرفع والنصب والجر حملا على مذكرها وهو أولو . الرابعة تزاد فى ألفاظ دخيلة يونانية نحو أوقيانوس اسم للبحر المحيط وأوقليدس اسم لأول كتاب ألف فى الهندسة . الخامسة زاد بعضهم واوا فى أوخى مصغرا للفرق بينه وبين أخى المكبر ، وهاتان الحالتان أعنى الرابعة والخامسة الغالب أن الواو لا تزاد فيهما . ثم هذه الواو المتوسطة قد تحذف إذا لم يحصل لبس عند الحذف نحو داود وطاوس ورؤس تكتب بواو واحدة استخفافاً لكثرة الاستعمال بخلاف ذوو للجمع بمعنى أصحاب وصؤول وقؤول فتكتب بواوين إذ لو حذفت إحداهما لالتبس ذوو بالمفرد وصؤول بوصول وقؤول بقول ، وكذا كل اسم منقوص واوى العين جمع جمع مذكر سالماً نحو الراوون والغاوون فلا تحذف أحد الواوين لوجود الفاصل بينهما تقديراً إذ المحذوف لعلة كالثابت وهو الياء إذ أصلهما راوى وغاوى ، فلما اتصل ضمير الجمع بالفعل حذفت الياء لالتقاء الساكنين ، وكذا لا تحذف من كل فعل نحو يستوون ويلوون ونووا لوجود الفاصل تقديراً أيضا وهو الياء فى يستوون ويلوون والألف فى نووا ففعل به كما فعل بالاسم المنقوص المذكور آنفاً ، وأما شؤون وسؤول ونحوهما مما لم يحصل فاصل بينهما ولم يوجد لبس عند الحذف فقد استحسن بعضهم كتابة ذلك بواوين والأحسن عندى تبعاً للجمع كتابته بواو واحدة استخفافاً

وأما المتطرفة فتزاد فى كلمتين : الأولى نحو همو وعليهموا للأشباع كما سبق أول الكتاب . الثانية فى عمرو للفرق بينه وبين عمر وانما لم يعكس لأن لفظ عمرو أخف فى اللفظ من عمر فكان بالزيادة أولى ، ولزيادة واوه ستة شروط : (الأول) أن يكون علماً . (الثانى) أن يكون غير مضاف الى ضمير . (الثالث) أن لا يكون محلى بأل بخلاف المحلى بها وهو خاص بالشعر كقول بعضهم :

باعدام العمر من أسيرها حراس أبواب على قصورها

فلا تزاد فيه الواو . (الرابع) أن لا يكون منسوباً . (الخامس) أن لا يكون مستغنى عنه بخلاف المستغنى عنه لعدم اللبس سواء كان واقعاً فى قافية كقول أبى نواس:

إنما أنت من سليمى كواو ألحقت فى الهجاء ظلما بعمرو

أم لا كقول أبى تمام الطائى :

لعمرو مع الرمضاء والنار تلتظى أرق وأحفى منك فى ساعة الكرب

إلا أنهم فى هذا نظروا الى أن ليس كل أحد يعرف وزن الشعر فزادوها بأطراد . (السادس) أن لا يكون مصغراً . (السابع) أن لا يكون منصوباً منوناً للاكتفاء حينئذ بالألف التى تكتب فى آخره بدلا عن التنوين على غير لغة ربيعة فانها تميزه عن عمر لمنعه عن الصرف ، وأما على لغة ربيعة فتزاد الواو للفرق بينه وبين عمر وقد نظم بعض هذه الشروط العلامة السجاعى بقوله :

فيما عدا نصب عمرو ألحقن به واوا إذا علما يأتى ولم يضف

مأمون لبس بأن لم يأت قافيــة ولم يصغر خلا من أل بذا اعترف

والتقييد بقولنا منوناً للاحتراز من المنصوب غير المنون كأن وصف بابن متصلا به نحــو أن عمرو بن العاص من الصحابة فانه يجب اثبات الواو خوف اللبس بعمر فتدبر . ثم قال شيخنا الناظم متع الله به :

(ومال قــوم لبيان المهمل بوضع حرف دونه من أسفل)

قوله ومال أى عدل واختار ، والقوم لا واحد له من لفظه ويذكر ويؤنث ، والبيان له معان : منها الاظهار وهو المراد هنا ، وأل فى المهمل إما للعهد الذكرى أو للاستغراق أو للجنس ، والضمير فى دونه راجع الى المهمل والمهمل قد سبق بيانه . وقوله من أسفل أى من أسفله قريباً منه وانما جر بالكسرة لأنه حذف المضاف اليه ونوى ثبوت لفظه فهو معرب ، وشرط ذلك الحرف أن يكون من جنسه صغيراً ويتعين ذلك فى الحاء قال ، القاضى عياض وعليه عمل أهل المشرق ، وماقاله شيخنا الناظم هو قول من أقوال المتقدمين ، وقيل يجعل فوق الحرف المهمل صورة هلال كقلامة الظفر مضجعة على قفاها لتكون فرجتها الى فوق وقيل يخط فوقه خطاً صغيراً كفتحة . قال العلامة ابن الصلاح : وذلك موجود فى كثير من الكتب القديمة ، وقيل يخط تحته همزة وقد وجد فى بعض الكتب القديمة أيضاً ، وقد استحسن

المتقدمون فى الكاف اذا لم تكتب مبسوطة تكتب فى بطنها كاف صغيرة أو همزة واللام يكتب فى بطنها لام أى هذه الكلمة بحروفها الثلاثة لا صورة ل ، والهاء آخر الكلمة يكتب فوقها هاء مشقوقة لتميزها عن هاء التأنيث التى فى الصفات ونحوها ، والهمزة المكسورة قد اختلف فى كتابتها فبعضهم يكتبها فوق الألف والكسرة أسفلها ، وبعضهم يكتبها مع الكسرة أسفل الألف وهذا هو الأوضح ، وماذكرناه هو اختيار المتقدمين . وأما المتأخرون فلم يضعوا له لا أسفله ولا غير ذلك الا قليلا كالهاء والحاء والعين خصوصاً المصاحف ثم قال شيخنا الناظم :

(والنقط فى المعجم حقاً جعلا   والشين ميز بثلاث تجتلى
وقيل يكفى نقطة والفاء   والقاف والنون كذاك الياء
ينقطن فى حال اتصال الانفصال   بذا السيوطى عظيم القدر قال)

أقول : لما أنهى الكلام على المهمل ذكر المعجم وأنه يجب نقطه ، والنقط وضع النقط فوق المعجم أو تحته على حسب ما جعل لذلك الحرف من النقط ، والمعجم هو الحروف المعجمة وهى خمسة عشر حرفا وهى معلومة كما تقدم ، وأل فيه إما للاستغراق أو للجنس ، وحقاً مفعول مطلق ، وجعل مبنى للمفعول خبر المبتدأ والألف فيه للاطلاق ، والشين مفعول مقدم لميز . وانما كان النقط لازما فى المعجم خوف اللبس ولتسهل قراءته ولئلا يوقع غيره فى حيرة فى فهم مراده هذا عند المتأخرين . وأما المتقدمون فانهم لا ينقطون أصلا كما سبق وبعد حدوث النقط كان غير لازم عندهم بل مندوباً . وقد مشى بعض المتأخرين على طريقة المتقدمين فى عدم النقط وهو غير مستحسن . وقد اختلف فى نقط الشين فقيل تنقط بنقطة واحدة لأن الفرق بينها وبين السين حصل بها ، وقيل تنقط بثلاث نقط وهو الأصح ولهذا أمر الناظم تمييزها بثلاث . وقد خالف المغاربة المشارقة فى نقط الفاء والقاف فانهم ينطقون الفاء بواحدة من تحت والقاف بواحدة من فوق

ثم اعلم أن اتصال الحروف ببعضها وانفصالها عن بعضها على ثلاثة أقسام : (الأول) مالا يصح أن يتصل بغيره أو يتصل به غيره وهو الألف التى فى أول الكلمة والهمزة . (الثانى) مالا يصح أن يتصل به غيره ويصح أن يتصل بغيره وهو خمسة أحرف : الدال والذال والراء والزاى والواو . (الثالث) ما يصح أن يتصل بغيره وهو باقى الأحرف فاعرف ذلك ، ثم ما كان منقوطا من القسمين

الأخيرين بعضه قيل ينقط فى حالة الاتصال فقط وهو الأحرف الأربعة التى ذكرها الناظم وهى . الفاء والقاف والنون والياء يجمعها كلمة « ينفق » وقيل تنقط إذا انفردت أو تطرفت ، وقيل تهمل من النقط إذا انفردت أو تطرفت عكس ماتقدم مستدلا بأن النقط جعل لمنع اشتباه المتشاركين فى صورة واحدة ؛ وهذه الحروف الأربعة لا يشاركها غيرها إذا انفردت أوتطرفت فظهر أن الأقوال ثلاثة وشيخنا الناظم ذكر واحد منها كما ترى ، وبعضه ينقط فى حالة الاتصال والانفصال وهو باقى الأحرف هذا اختيار المتقدمين . وأما المتأخرون فانهم ينقطونها جميعاً فى حالة الاتصال والانفصال الا الياء إذا كانت متصلة متطرفة فانهم لاينقطونها فى الغالب موافقة للمتقدمين .

وأما اتصال الكلمات ببعضها فقد كان من البديهى أن تكتب كل كلمة مفصولة عن الأخرى لتتميز إحداهاعن الأخرى فى الخط كما حصل التمييز فى اللفظ والمعنى غير أن أهل هذا الفن لما نظروا إلى أن بعض الكلمات شديد الارتباط بما قبله لم ينطق به إلا تبعا لما قبله وذلك كالضمائر المتصلة ، ونظروا إلى أن بعضها لا يصح الوقف عليه إما لكونه صارجزءاً مما بعده كأول المركبات المزجية ، وأما المركبات العددية فهى وان عدوها من المركب المزجى فى بعض الأبواب لكن لا يوصل منها إلا ما ركب مع مائة أو لكونه على حرف واحد كباء الجر ووصل بعض الكلمات ببعض لتلك الأسباب ، وقد جعلوا ضابطا لما يجب وصله وما يجب فصله : فضابط الأول كل كلمة لا يصح الوقف عليها ولا الابتداء بها فهى متصلة ولا يصح انفصالها ، وهومحصور فى أول المركبات المزجية ؛ وفى الضمائر المتصلة البارزة سواء كانت على حرف واحد أو أكثرولو كانت متعددة ، وفى كل كلمة كانت على حرف واحد إذا دخلت على غير ضمير متصل ، وأما إذا دخلت على ضمير متصل فلا يشترط أن تكون على حرف واحد فيصح أن يتصل به جميع حروف الجر . والكلمة التى على حرف واحد كبعض حروف الجر ، والباء والتاء فى القسم والسين الداخلة على المضارع ، والتاء الداخلة عليه ، و الفاء الداخلة عليه وعلى غيره واللام المفتوحة للابتداء أو للاستغاثة أوالتعجب أوالموطئة للقسم . واتصال ما ذكر إما بالأول أو بالآخر فالمتصل بالأول هو بعض حروف الجر والباء والتاء اللتان للقسم والسين والتاء الداخلتان على المضارع والفاء الداخلة عليه وعلى غيره

واللام المفتوحة للابتداء أو للاستغاثة أو التعجب أو الموطئة للقسم ، والمتصل بالآخرهو الضمائر المتصلة والمركبات المزجية . وضابط الثانى كل كلمة يصح الوقف عليها والابتداء بها فهى منفصلة ولا يصح اتصالها وذلك كالضمائر المنفصلة والاسماء الظاهرة والافعال والحروف فلا يتصل بعضها ببعض إلا إذا كانت الحروف على حرف واحد سواء كان ذلك الحرف حرف جر أم لا كالفاء ولام الابتداء كما سبق قريبا ، وإذا وجب الوصل أو الفصل فيمكن أن يفصل أو يوصل لغرض كالغاز فيفصل كما فى قوله :

* جاءك سلمان أبو هاشما *

فانه أراد كسلمان ولكن قطعه للالغاز ويوصل كما فى قول الآخر :

عافت الماء فى الشتاء فقلنا   برديه تصادفيه سخينا

أراد بل رديه فأدغم اللام فى الراء وأوصل الباء بها للالغاز ، وكثير من الناس يكتب إن شاء الله بوصل الفعل بالحرف وهو غلط لانه يلتبس بالمصدر المضاف إلى لفظ الجلالة . وقد استثنوا من الضابط الثانى ثلاث كلمات : لا وما ومن فتوصل بالكلمة التى قبلها وتمتزج ولا تتصل ما ومن الا بعن وفى ومن دون غيرها من الحروف التى تزيد عن حرف . أما لا فتوصل بان الشرطية بعد إدغام نونها فى لا وحذفها خطاً نحو (إلا تنصروه فقد نصره الله) وتوصل بأن الناصبة للفعل سواء تقدمت لام التعليل عليها نحو (لئلا يعلم أهل الكتاب) أم لا نحو (مامنعك ألا تسجد) وأما اذا لم تكن ناصبة بأن كانت مفسرة بمعنى أى نحو أخبرته أن لا يقوم برفع يقوم أى لا يقوم ، أو كانت مخففة من الثقيلة نحو تيقنت أن لا حائل بينى وبينك ، وقول أبى محجن الصحابى :

ولا تدفننى فى الفلاة فاننى   أخاف إذا مامت أن لا أذوقها

برفع أذوقها فيجب الفصل وإثبات النون. ثم ما كانت محتملة لأن تكون مصدرية ناصبة ، ولأن تكون مفسرة ومابعدها نهى نحو ألا تعلوا وأن لا تعلوا فتوصل وتدغم فى حال اعتبارها ناصبة وتفصل وتثبت فى حال اعتبارها مفسرة ، وكذا يجوز اثبات النون وادغامها إذا جاز رفع الفعل ونصبه نحو (وحسبوا ألا تكون فتنة) وأن لا تكون فتنة فمن أدغمها وحذفها خطاً نصب الفعل ومن أثبتها رفعه

﴿ تنبيه ﴾ واو العطف لا يوصل بما قبله ولا بما بعده لانه لا يقبله . والله أعلم

بحث الكلام على وصل وفصل ما

توصل ما فى خمسة استعمالات من استعمالاتها الاثنى عشر وقد نظم منها عشرة العلامة السندوى بقوله :

محامل ما عشر عليك بحفظها ودونكها فى ضمن بيت تقررا
ستفهم شرط الوصل فاعجب لنكره بكف ونفى زيد هيأت مصدرا
فيعزى الى الأسماء من ذاك شطره وآخر شطريه حروف كما ترى

وقد بين فى البيت الأخير أنها تنقسم الى اسمية والى حرفية ، وأن الاسمية هى المجموعة فى الشطر الاول من البيت الثانى وهى خمسة : استفهامية وشرطية وموصولة وتعجبية ونكرة ، وأن الحرفية هى المجموعة فى الشطر الأخير من البيت وهى خمسة : كافة ونافية وزائدة ويقال لها الملغاة ومهيئة ومصدرية ، والخمسة الاستعمالات التى تستعمل فيها موصولة هى سبعة : الاستفهامية والموصولة والنكرة والكافة والزائدة والمهيئة والمصدرية ، الا أن هذه الأخيرة بشرط وسيأتى بيانه . ثم ما النافية توصل بالحروف المفردة فقط نحو (فان لم تفعل فما بلغت رسالته) وباقى استعمالاتها لا تستعمل الا مفصولة ، ولا يصح أن يتصل بها حرف مفرد ولا غيره ، أما الاستفهامية فتوصل بالحروف الاحادية سواء كانت حرف جر أم لا نحو (فبم تبشرون) و (لم تؤذوننى) وفما هذا؟ وأما غير الحروف الاحادية فلا توصل الا بثلاثة أحرف وهى : فى ومن وعن كما تقدم نحو فيم جئت ومم خلق وعم تسأل ، وتوصل أيضاً بالاسم المضافة اليه نحو بمقتضام فعلت كذا . وأما الموصولة والنكرة فتوصلان بالحروف الأحادية سواء كانت جارة نحو جئت بما جئت به أم لا نحو ان أتيتنى بكذا فمامعى لك وأما غير الحروف الاحادية فلا يوصلان الا بثلاثة من حروف الجر وهى فى ومن وعن كالاستفهامية خلافاً للجلال السيوطى فى منعه الاتصال بعن نحو (فيما هم فيه يختلفون) (آتاكم الله خيراً مما آتاهم) ولا تسأل عما لا يعنيك ، وتوصلان أيضاً بسى بمعنى مثل وبنعم من الأفعال إذا كسرت عينها للتخفيف بادغام الميم فى الميم مثال الاولى نحو لاسيما زيد برفع زيد ومثال الثانية إن الله نعما يعظكم به بخلاف ما إذا أضيفتا لغير واحد من هذه الثلاثة فيجب الفصل نحو (ان ما توعدون لآت) وقول أمية بن أبى الصلت :

رب ماتكره النفوس من الأمـ * ـر له فرجة كحل العقال

لكن على القول بأن ما فى البيت نكرة ، وأما على القول بأنها كافة كما سيأتى فيجوز وصلها ثم معنى الموصولة أنها بمعنى الذين ومعنى النكرة أنها بمعنى شىء. وأما الكافة فلا تخلو إما أن تكون كافة عن عمل الرفع أو عن عمل النصب أو عن عمل الجر فالاولى هى المتصلة بطال خلافا لابن درستويه والزنجانى وقل نحو طالما سامحتنى وقول الحارث بن حلزة اليشكرى :

لا تخلنا على عـرائك انا   طالما قد وشى بنا الاعداء

وقلما واخذتنى ، وقول الشاعر :

والـغ أحاديث الوشاة فقلما   يحاول واش غير هجران ذى ود

وعلة ذلك شبههما برب ، وزاد بعضهم جل نحو جلما أكرمتنى . ولكن الأحسن فصل جل عن ما تبعاً للعلامة نصر الهورينى لقلة اشتهارها . والثانية هى المتصلة بان وأخواتها نحو (انما إلهكم إله واحد) وكأنما هم فى شقاق وقول امرىء القيس :

ولكنما أسعى لمجد مؤثل   وقد يدرك المجد المؤثل أمثالى

وقول النابغة الذبيانى :

قالت ألا ليتما هـذا الحمام لنـا   الى حمامتنا أو نصفه فقـد

على رواية الرفع . والثالثة هى المتصلة بالكاف أو رب من حروف الجر وبحين وقبل وبين من الظروف وبسى بمعنى مثل وبكل من الاسماء ، فمثال اتصالها بالكاف نحو قول نهشل بن جرير يرثى أخاه مالكا .

أخ ماجد لم يخزنى يوم مشهد   كما سيف عمرو لم تخنه مضاربه

ومثال اتصالها برب نحو قول جذيمة الأبرش :

ربما أوفيت فى علم   ترفعن ثوبى شمالات

ثم ما كانت محتملة لأن تكون كافة ولأن تكون موصولة يجوز وصلها نظرا الى أنها كافة وفصلها نظرا الى أنها موصولة كما فى بيت أمية بن أبى الصلت المتقدم . وقد غلط كثير من المؤلفين وغيرهم . فانهم يوصلون ما برب مطلقا سواء كانت كافة أم لا وهو غلط ينبغى التيقظ له ومثال اتصالها بحين وقبل قولك أتانى حينما رآنى وذهب قبلما أكرمه . ومثال اتصالها ببين نحو بينما أنتظر أتانى رسولك وقول

جميل بن معمر العذرى :

بينما نحن بالأراك معـا اذ أتى راكب على جمله

على القول بأن ما غير زائدة ومثال اتصالها بسى نحو لاسيما يوما . ومثال اتصالها بكل نحو (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا) وكلما جئتك أكرمتنى غير أنهم شرطوا أن لا يعمل فى كل ماقبلها بل مابعدها أى بأن كانت ظرفا منصوبا كما مثلنا بخلاف ماإذا عمل فيها ماقبلها نحو (من كل ماسأ لتموه) فيجب الفصل

وأما الزائدة فتوصل بحروف الجر سواء كانت أحادية نحو (فبما نقضهم ميثاقهم) (فبما رحمة من الله) أم لا نحو (عما قليل) (مما خطيئاتهم) فتدغم النون فى الميم وتحذف خطا وتوصل الميم بالميم كما ترى ، وتوصل أيضا بأى اذا كانت مضافة نحو (أيما الاجلين قضيت فلا عدوان على) سواء كانت شرطية كما مثلنا أم لا وتوصل بإن وأين الجازمتين نحو (إما ينزغنك من الشيطان نزغ) الآية ، (وإما تخافن من قوم خيانة) الأصل والله أعلم وان ينزغنك وان تخافن زيدت ما للتوكيد ثم أدغمت النون فى الميم وحذفت خطا ونحو أينما تتوجه تربح وتوصل بكيف وحيث سواء كانتا جازمتين نحو كيفما تجلس أجلس وقول الشاعر :

حيثما تستقم يقدر لك الله نجاحا فى غابر الازمان

أم لا . وتوصل بأن المصدرية نحو قول سيدنا العباس بن مرداس السلمى الصحابى :

أبا خراشة أما أنت ذانفر فان قومى لم تأكلهم الضبع

الأصل أن كنت فحذفت كان فانفصل الضمير وعوض عنها ما ففعل بها ماتقدم من إدغام النون فى الميم وحذفها خطا وتوصل بكى الناصبة نحو قول جميل العذرى :

فقالت أكل الناس أصبحت مانحا لسانك كيما أن تغر وتخدعا ؟ .

وتوصل بليت نحو * ألاليتما هذا الحمام لنا * على رواية النصب . وتوصل بسى اذا كان مضافا نحو لاسيما يوم بجر يوم

﴿ تنبيه ﴾ لاتوصل كى بلا بل تفصل عنها دائما الا اذا دخلت عليها اللام الجارة فتوصل بها نحو (لكيلا تأسوا)

واعلم أن مالاتوصل بلن بل ولاتدخل عليها لأن الحرف لايدخل على مثله اللهم الا اذا قصد الالغاز كما فى قول بعضهم :

لما رأيت أبا يزيد مقاتلا أدع القتال وأشهد الهيجاء

لأجل أن يقال أين جواب لما وبم انتصب أدع ؟ وأما المهيئة وهى التى تكون بعد رب فتهيء رب للدخول على الفعل نحو (ربما يود الذين كفروا) وأما المصدرية وهى التى تسبك ما بعدها بمصدر فلا توصل بغير الحروف المفردة الا إذا كان متضمناً معنى الشرط نحو (كلما أضاء لهم مشوا فيه) وتوصل بريث بمعنى مدة أومقدار نحو جلست عنده ريثما أكل وقول الشنفرى :

ولكن نفساً حرة لا تقيم بى على الضيم إلا ريثما أتحول

وتوصل بحين نحو نادانى حينما رآنى أى رؤياى ، وتوصل بأين نحو أينما صنعت أى صنعك

﴿ تنبيه ﴾ كلمة ما إذا قصد بها لفظها لا توصل بشيء أصلا

﴿ تتمة ﴾ اعلم أن ما المتصلة بالضمائر الدالة على التثنية ليست كلمة واحدة بل الميم حرف عماد والألف حرف دال على التثنية ولا تتصل بغيرها ، ثم اتصالها بها واجب ولا فرق بين أن تكون الضمائر منفصلة نحو أنتما تضربان أو متصلة سواء كانت بالفعل المتصرف نحو ضربتما أو بالفعل الجامد نحو لستما وعسيتما . والله أعلم

بحث الكلام على وصل وفصل من

توصل من بالحروف الأحادية جارة كانت أم لا . سواء كانت من استفهامية أو موصولة أو نكرة موصوفة أو شرطية نحو لمن هذا (فمن يعمل مثقال درة خيراً يره) ، ولا توصل بغير الأحادية الا بحرفين وهما من وعن مثل ما وذلك بادغام النونين فيها روما للاختصار نحو ممن أنت وعمن تسأل وانك ممن يطلب العلم وأخذت العلم عمن أخذت عنه وعمن ترض أرض عنه . وقال العلامة ابن مالك : الغالب الوصل ويجوز الفصل

﴿ تنبيه ﴾ توصل فى بمن الاستفهامية والموصولة فقط نحو فيمن تتحدث ، وكن فيمن يتعلمون العلم . ثم ماوقع فى المصحف من الوصل لا يقاس عليه كالا يقاس على وصلها فيه بأم فى قوله تعالى : (أمن خلق السموات والأرض) (أمن يجيب المضطر إذا دعاه) . ومعلوم أن خطين لا يقاس عليهما خط المصحف وخط العروض

وقوله بذا السيوطى الخ يريد أنه كغيره لأنه لم ينفرد بهذا القول والسيوطى هو الامام العلامة وحيد دهره وفريد عصره حائز الفروع والاصول شيخ الاسلام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين أبى بكر بن

ناصر الدين محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناصر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الهمام الخضيري والسيوطي نسبة الى أسيوط قرية من قرى مصر ويقال لها سيوط أيضاً ولم يكن الجلال ولد بها وانما ولد بمصر كما سيأتي وماسكنها ، وانما كانت موطن أجداده ووالده ولد بها فنسب اليها تبعا لآبائه ، وكان مولده بعد المغرب ليلة الأحد مستهل رجب سنة ٨٤٩ تسع وأربعين وثمانمائة وسماه والده يوم السابع عبد الرحمن ولقبه بجلال الدين وكنيته أبو الفضل ومات أبوه وهو صغير فنشأ يتيما وحفظ القرآن وله من العمر دون ثمان سنين ثم حفظ عمدة الأحكام ومنهاج النووي وألفية ابن مالك ومنهاج البيضاوي وشرع في طلب العلم الشريف في مستهل سنة أربع وستين وثمانمائة فأخذ الفقه عن شيخ الاسلام علم الدين صالح البلقيني ولازمه الى أن مات وأخذ أيضاً الفقه وشيئاً من تفسير البيضاوي عن شيخ الاسلام شرف الدين أبي بكر بن يحيي بن محمد المناوي وأخذ الحديث والعربية عن الامام العلامة تقي الدين أحمد بن الكمال بن محمد الشمني الحنفي وقرظ له شيخه المذكور على تأليفه شرح ألفية ابن مالك وعلى جمع الجوامع وأخذ أيضاً العربية والتفسير عن الامام العلامة محيي الدين محمد بن سليمان بن مسعد بن مسعود الكافيجي الحنفي وأخذ الفرائض على علامة زمانه في الفرائض والحساب والجبر والمقابلة شهاب الدين بن علي بن أبي بكر الشارمساحي الشافعي ، وقرأ على العلامة شمس الدين محمد بن موسى الحنفي وحضر دروساً على العلامة تقي الدين بن أبي بكر تشادي الحصكفي وعلى العلامة شمس الدين محمد بن أحمد البانى وأخذ الميقات عن العلامة مجد الدين اسمعيل بن السباع وعن العلامة عز الدين عبد العزيز بن محمد الوفائي الميقاتي وقرأ على العلامة قاضي القضاة عز الدين الكناني الحنبلي في بعض الفنون ولزم دروس العلامة سيف الدين محمد ابن محمد الحنفي سماعا واقراءة ، وفي سنة ٨٦٥ خمس وستين وثمانمائة صنف كتابي شرح الاستعاذة والحوقلة وأوقف عليهما شيخه العلامة شيخ الاسلام علم الدين البلقيني فكتب عليهما تقريظا وأجازه بالافتاء والتدريس سنة ست وستين وثمانمائة وكتب له اجازة بخطه وكذا أجازه بالاقراء والتدريس في مستهل رجب من تلك السنة شيخه العلامة شمس الدين محمد الحنفي وقد أجيز بتدريس العربية وله من العمر سبع عشرة سنة ، وكتب له اجازة بتدريس جميع الفنون شيخه العلامة محيي الدين

الكافيجي . ومقام الشيخ الجلال رحمه الله تعالى فى التبحر فى العلم معلوم وقد بلغ درجة الاجتهاد المطلق قال فى بعض مؤلفاته ولما بلغت درجة الاجتهاد المطلق لم أخرج فى الافتاء عن مذهب الامام الشافعي رضى الله عنه كما كان ابن القفال وقد بلغ درجة الاجتهاد يفتى بمذهب الامام الشافعي رضى الله عنـه ، وقال فى بعض كتبه وقد كملت عندى آلات الاجتهاد بحمد الله أقول ذلك تحدثا بنعمة الله لا فخرا وأى شي بالدنيا حتى أطلب تحصيلها بالفخر وقد أزف الرحيل وبدا الشيب وذهب أطيب العمر ، ولو شئت أن أكتب فى كل مسألة مصنفا بأقوالها وأدلتها النقلية والقياسية ومداركها ونقوضها وأجوبتها والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها لقدرت على ذلك من فضل الله ومنه لا بحولى وقوتى ، وذكر غير واحد من العلماء انه المجدد للقرن التاسع وقد أشار صاحب الترجمة الى ذلك فى منظومة له رجزية سماها تحفة المهتدين بأخبار المجددين ذكر فيها المجددين للقرون بقوله فى آخرها :

وهذه تاسعة المئين قد   أتت ولا يخلف ماالهادى وعد

وقد رجوت أننى المجدد   فيها ففضل الله ليس يجحد

وهنا فائدة للمناسبة وان خرجت عن الموضوع لندورها قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها» أخرجه ابو داود والحاكم والامام أحمد بن حنبل فى مسنده، وفى لفظ آخر «فى رأس كل مائة سنة رجلا من أهل بيتى يجدد لهم أمر دينهم » ذكره الامام أحمد بن حنبل. واختلف فى رأس المائة هل يعتبر من المولد النبوى أو البعثة أو الهجرة أو الوفاة والذى يظهر من كلام الامام السبكى وغيره بأن المراد الثالث ، والمراد بالبعث تأهله للتصدى لنفع الأنام وانتصابه لنشر الاحكام ، وقال العلامة الطيبي المراد بالبعث من انقضت المائة وهو حى عالم مشار اليه اه والظاهر أن الحديث يعم لأن من تقع على الواحد والجمع فيشمل حملة العلم الشريف من مفسرين ومحدثين وفقهاء ونحاة ولغويين وقراء وغيرهم ممن تنتفع الامة بهم من أولى الامر والوعاظ والزهاد والمتكلمين ولا يلزم أن يكون فى رأس كل قرن واحد فقط كما قال غير واحد بل يجوز أن تكون طائفة متعددة. وقال الامام العلامة فخر الدين الرازى فى المحصول ما نصه : المعتبر فى الاجماع وكل فن من كان من أهل الاجتهاد فى ذلك وان لم يكونوا من أهل الاجتهاد فى غيره فالعبرة فى مسائل الكلام بالمجتهد فى الكلام

وفى مسائل الفقه التمكن من الاجتهاد فى مسائل الفقه فلا عبرة بالمتكلم فى الفقه ولا بالفقيه فى الكلام بل من تمكن من الاجتهاد فى الفرائض دون المناسك يعتبر وفاقه وخلافه فى الفرائض دون المناسك ، ولا يلزم اجتماعهم فى بلد واحد بل يجوز اجتماعهم فى بلد واحد وفى قطر واحد وتفرقهم فى البلدان والاقطار وعلى رواية «رجل من أهل بيتى» فلله الحمد قد وجد فى أهل البيت من هو أهل لذلك خصوصا ساداتنا العلويين فان فيهم الكثير ولولا خوف الاطالة لعددت منهم جملة من رأس القرن الاول إلى رأس القرن الثالث عشر .

ولنرجع الى ما نحن بصدده من ترجمة الجلال السيوطى فنقول : وقد استنبط رحمه الله مائة وعشرين نوعا من أنواع البديع من آية (الله ولى الذين آمنوا) الآية وقد الف رضى الله عنه فى كثير من الفنون مابين مطول ومختصر ومنثور ومنظوم فألف فى فن التفسير ومتعلقات القرآن أربعين مؤلفاً وفى فن الحديث ومتعلقاته نحو مائتين وخمس مؤلفا ، وفى فن الفقه سبعين مؤلفاً ، وفيما يتعلق بمصطلح الحديث ثلاثة وعشرين مؤلفاً ، وفى فن أصول الفقه وأصول الدين والصرف ثلاثة وخمسين مؤلفاً وفى فن المعانى والبيان والبديع عشر مؤلفات ، وفى فن الأدب والنوادر والانشاء سبعين مؤلفاً ، وفى فن التاريخ ثلاثين مؤلفاً وفى الكتب الجامعة لفنون عديدة عشر مؤلفات . وهذه المؤلفات هى التى شاعت وذاعت وانتشرت . وله مؤلفات عديدة فى النحو وأما ماغسله من مؤلفاته ومحاه لكونه ألفه فى البداية فشيء كثير . وكان رحمه الله مع سعة علمه وقوة فهمه يعسر عليه علم الحساب ولعل الحكمة فى ذلك ان الله سبحانه وتعالى جعل أسهل الأشياء على غيره أعسر شيء عليه ليظهر عجزه فسبحانه المنفرد بالكمال لا إله غيره ، وله ديوان شعر ولم يشتهر منه الا قصائد ونتف ذكرها فى مؤلفاته وله ألغاز نظماً ونثراً وقد أورد منها جملة فى الاشباه والنظائر فى النحو ، وأما الأحاجى فلم يتيسر له الاأحجية واحدة فى طاسة وهى مع بشاعتها

يا أيها المولى الذى حاز التقدم فى الصدر
مامثل قولك اذنحا جى آخرا جامع دبر

مع انها سهلة فسبحان الوهاب ماشاء لمن يشاء وقد كان رضى الله عنه زاهداً ورعا معرضا عن الدنيا وأهلها لم يزل طول عمره عاكفاً فى رياض العلوم حريصاً على سلوك

طريقة أهل السنة والجماعة مواظباً على الخير لا يصرف ساعة من وقته فى غير طاعة محافظاً لأزمانه وأوقاته مقبلا على طاعات ربه . وقد اجتمع بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم فى اليقظة بضعاً وسبعين مرة كتب بذلك لبعض أصحابه حين سأله فى قضاء حاجة له عند بعض أرباب الدولة فامتنع من قضائها ونصه : إنى اجتمعت بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم فى اليقظة بضعاً وسبعين مرة وسألته أمن أهل الجنة أنا يارسول الله ؟ قال نعم قلت من غير سبق عذاب قال لك ذلك وهو أولى أن أسأله فيما شئت من قضاء الحوائج وأطرح مافى نفسك من الحزازة قال الذى كتب له ذلك فاستأذنته فى التكلم بذلك فمنعنى منه الا باذن وقد كتمت ذلك الى أن قبض الله روحه اليه وما تكلمت به حتى استأذنت بعض الأولياء فى ذلك فاذن لى وقال لى الذى كان الشيخ يخافه فى حال الحياة قد زال بالموت فتكلمت اذ ذاك ، وله كرامات لاتحصى وقد ذكر تلميذه العلامة عبد القادر الشاذلى فى كتاب مناقبه شيئاً كثيراً وكان رحمه الله من أهل الصلاح والنور وممن تنزوى لهم الأرض حكى تلميذه سيدى عبد القادر الشاذلى فى ذلك الكتاب عن الحاج محمد الذى كان يخدم صاحب الترجمة انه خرج مع صاحب الترجمة الى زيارة القرافة قال فلما خرجنا من عند سيدى عمر بن الفارض قال تصعد بنا الجبل فقلت نعم فصعدنا الى الشيخ عبد الله الجيوشى فقال لى تكتم على وأنا أريك شيئاً من أحوال القوم فقلت نعم فقال تريد صلاة العصر بمكة فغمض عينيك وهات يدك فهرول بى نحو سبعة وعشرين خطوة وقال افتح عينيك ففتحتهما فاذا نحن بباب المعلى فزرنا أمنا خديجة رضى الله تعالى عنها ومن هناك ثم دخلنا الحرم فصلينا بالبيت ثم جلسنا حتى صلينا العصر ، ثم جلس الشيخ حتى قرأ ورده ثم قال يامحمد لا تعجب من مجيئنا ولكن أعجب من هؤلاء الأصحاب الذين لايرونا ولا يعرفونا وأشار الى أولاد بنى ظهيرة وجماعة من تجار مصر فقلت نعم فقال الشيخ تمضى بنا الى مصر والا تقعد حتى تجىء مع الحج وكان بيننا وبين الحج سبعة أشهر فقلت ياسيدى أمضى معك فانى لست على أهبة من الاقامة ولا كان على المجىء فقال : اخرج بنا فخرجنا على باب المعلى فأخذ بيدى وقال غمض عينيك فغمضتهما فهرول بى نحو عشر خطا وقال افتح عينيك فاذا نحن بقرب سيدى عبد الله الجيوشى ثم قال لى لاتخبر بذلك أحداً حتى أموت فلم أخبر بها أحدا حتى مات رضى الله عنه

وترجمه كثير من المؤرخين والعلماء . وللاستاذ أحمد تيمور باشا المصرى مؤلف صغير مصور عنوانه قبر الامام السيوطى وتحقيق موضعه لم يترك فيه مزيدا لمستزيد وفى أواخر حياته انتقل من منزله بالقاهرة وسكن الروضة المسماة اليوم منيل الروضة وهى جزيرة صغيرة بين نهرى النيل بين القاهرة والجيزة إيثاراً للعزلة وتفرغاً للعبادة والتأليف ولم يتحول منها حتى وافته المنية بها سحر ليلة الجمعة ١٩ جمادى الأولى سنة ٩١١ إحدى عشر وتسعماية هجرية عن اثنين وستين عاماً تنقص اثنين وأربعين يوماً وقد بلغت مؤلفاته ٦٠٠ وكان مرضه سبعة أيام بورم شديد فى ذراعه اليسار ونقل انه قرأ عند احتضاره يس وصلى عليه أولا خلق كثير فى الروضة عقب صلاة الجمعة بجامع الشيخ أحمد الأباريقى ثم صلى عليه ثانياً خلائق لا يحصون فى سبيل المؤمنين عند الجامع الجديد بمصر العتيقة ، ثم حمل الى القاهرة وقد حضر دفنه جمع عظيم ولم يتمكن لاحد أن يصل الى نعشه لكثرة ازدحام الناس ورثاه كثيرون بقصائد وقبره هناك مشهور يزار رحمه الله رحمة الأبرار ودفن بحوش قوصون فى القرافة الكبرى جنوبى القلعة فى قبر والده شرقى باب القرافة الشهير ببوابة حجاج وببوابة السيدة عائشة بنت الامام جعفر الصادق وقد حضر الامام الشعرانى الصلاة وشهد الجنازة والدفن وقد رثاه كثير بقصائد وقبره هناك مشهور يزار وقبره داخل بناية متسعة فى طرفها الشرقى يحيط به سياج (درابزان) خشبي وتعلو البناية قبة وحولها قبور كثيرة وقباب متهدمة أظهرها قبة عليها اسم الغورى أحد سلاطين مصر القدماء .

وقوله والنون كذلك الياء فهما بقية الحروف التى تبدل والنون المراد بها التى تكتب سواء كانت فى أول الكلمة أو فى حشوها أو فى طرفها وسواء كانت للتوكيد أم لا ، وقيدنا بالتى لاخراج نون التنوين فانها لا ترسم كما سيأتى

واعلم أن النون التى يختلف رسمها بما يعرض لها هى نون التوكيد الخفيفة ونون إذن ونون التنوين من المتطرفة كما تقدمت الاشارة الى ذلك قبيل بحث الكلام على الهمزة وسنذكر كل واحدة مفصلة ان شاء الله تعالى ، وأما الأولى والحشوية وغير نون التوكيد وإذن والتنوين فتكتب . والله سبحانه وتعالى أعلم

بحث الكلام على نون التوكيد الخفيفة

وأما الثقيلة فلا تعلق لنا بها لأنها لايختلف رسمها ، والأصل فى الخفيفة أن تكتب بالنون وقد تبدل ألفا وتكتب بها لكن بثلاثة شروط : (الأول) أن تكون مؤكدة لفعل . (الثانى) أن يكون فى حالة الوقف على طريقة البصريين وأما الكوفيون فيكتبونها بالنون نظرا لوقف بعض العرب عليها بها لا بالألف . (الثالث) أن تكون بعد فتحة قال ابن مالك فى الألفية :

وأبدلنها بعد فتح ألفا وقفا كما تقول فى قفن قفا

ثم الفعل سواء كان أمرا كقول الأعشى ميمون :

وإياك والميتات لاتقربنها ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا

أصله فاعبدن فأبدل النون ألفا لما اراد الوقف على آخر البيت . ويحتمل أن من ذلك قول امرىء القيس : * قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل * وأصله قفن فأبدل النون ألفا للوقف أو كان مضارعا واقعا بعد اللام الموطئة للقسم كقوله تعالى (لنسفعا بالناصية) (وليكونا من الصاغرين) أصله لنسفعن وليكونن فأبدلت النون ألفا للوقف هذا اذا لم يكن مجزوما فان كان فلا يشترط وقوعه بعد اللام المذكورة قال أبو حيان الفقعسى :

يحسبه الجاهل مالم يعلما شيخا على كرسيه معمما

أصله مالم يعلمن فأبدل النون ألفا للوقف ، ثم محل جواز قلبها ألفا اذا لم يكن هناك لبس كما مثلنا ، فان كان هناك لبس كما فى اضربن زيداً ولتفعلن كذا للمفرد فلا تبدل النون ألفا وتكتب بها للالتباس حينئذ بالمثنى وهى لاتقع بعد ألف فلا تقول اضربان زيدا بنون مخففة بل يجب التشديد وتكسر خلافا ليونس فانه أجاز وقوعها بعد الألف لكن يجب كسرها عنده أيضا ، ثم قد تحذف كما فى اضرب الرجل بفتح الباء اذ أصله اضربن الرجل وقول الأضبط بن قريع :

لا تهين الفقير علك أن تركع يوما والدهر قد رفعه

بفتح النون فحذفت النون فيها لالتقاء الساكنين ثم النون الأصلية الساكنة قبل باء تقلب ميما فى النطق سواء كانت مضمومة أو مفتوحة أو مكسورة فى الاسماء

والافعال ، وسواء كانتا فى كلمة واحدة نحو ينبغى أو كلمتين نحو من بعد قال ابن مالك فى الالفية :

وقبل باقلب ميما النون اذا ... كان مسكنا كمن بت انبذا

﴿تنبيه﴾ قد تكتب النون مطلقا إذا كانت منقطعة على غير وضعها المعروف فتكتب مضجعة ، وكذا اذا اتصلت بها ياء المتكلم وأما اذا كانت متصلة بغير ياء المتكلم فتكتب غير مضجعة وبغير وضعها المعروف حالة الانفراد بل تكتب على خط مستقيم وذلك معروف الا اذا كانت فى الآخر فتكتب على المعروف فى حالة الانقطاع . والله أعلم

بحث الكلام على حذف النون

تحذف فى سبعة مواضع (الأول) فى نحو لم يك وذلك للخفة (الثانى) نون عن ومن بشرط أن تدخلا على ماأومن تقول عمن ومما بأدغام النون فى الميم وحذفها خطا وكذا فعل بها فى جميع مايأتى (الثالث) نون فعل أو حرف آخره نون لاقت مثلها سواء كانت نون جمع أو المعظم نفسه نحو إنا آمنا وتعاونا أو نون إناث نحو النسوة ظعن ، أو نون وقاية نحو أعنى ولكنى (الرابع) نون بنين إذا أضيف الى ماأوله أل كما فى بلعنبر وبلحرث كما سبق فى بحث الكلام على حذف الألف وإنما حذفت النون لشبهها باللام (الخامس) نون الشرطية فى حالتين : الأولى إذا وقع بعدها لا النافية كما فى قوله تعالى إلا تنصروه فقد نصره الله وقول الأحوص :

فطلقها فلست لها بكفء ... والا يعل مفرقك الحسام

الثانية إذا وقع بعدها ما الزائدة كما فى قول عبد يغوث :

أيارا كباً إما بلغت فبلغن ... نداماى من نجران ألا تلاقيا

وإنما كانت زائدة لأن القاعدة أنه إذا اجتمعت إن وما فان تقدمت إن على ما فان شرطية وما زائدة ، وان تقدمت ما على إن فما نافية وإن زائدة نحو ما إن زيد بجاهل (السادس) تحذف نون أن المصدرية الناصبة نحو أما أنت برا فاقترب وقد تقدم الكلام على ذلك فى بحث الكلام على وصل وفصل ما وتحذف فى صورتين : الأولى إذا كانت بعدها لا سواء كانت نافية نحو أطلب منك ألا تؤاخذنى أوصلة نحو قوله تعالى (لئلا يعلم أهل الكتاب) الآية — فان المراد والله أعلم ليعلم أهل الكتاب . قات والمتأخرون فى الغالب يفصلون النون عن لا ولا يحذفونها بل يثبتونها (السابع) فى فعل أمر اتصلت به نون التوكيد الخفيفة نحو اضرب الرجل

بفتح الباء إذ أصله اضربن الرجل فحذفت النون لالتقاء الساكنين . وأما غير ما ولا من الحروف مثل لن ولم فلا تحذف معه ذلك نون إن الشرطية ولا نون أن المصدرية الناصبة ، وأما حذفها في المصحف مع لن في قوله تعالى (أيحسب الانسان ألن نجمع عظامه) فلا يقاس عليه كما لا يجوز حذف نون لن مع ما وأما حذفها في قول الشاعر :

لما رأيت أبا يزيد مقاتلا * أدع القتال وأشهد الهيجاء

فللألغاز . والله أعلم

بحث الكلام على نون إذن

أى الدالة على الجواب والجزاء غالباً وهى تكتب بالنون إذا لم يوقف عليها وعند ارادة الوقف ففى كتابتها ثلاثة أقوال (الأول) كتابتها بالنون فى غير المصحف مطلقاً سواء كانت ناصبة أم لا لأنها كنون لن وأن وهو مذهب أبى عثمان المازنى وتلميذه أبى العباس المبرد والكوفيين ، واختاره الجلال السيوطى فى الهمع ، وشيخ الاسلام فى شرح الشافية ، وكثير من أئمة العربية للفرق بينها وبين إذا الظرفية والفجائية وقالوا إن رسم المصحف سنة متبعة مقصورة عليه ، وكان المبرد يقول أشتهى أن أكوى يد من يكتب إذن بالألف يعنى فى غير المصحف معللا بما تقدم . (الثانى) مذهب البصريين وهو كتابتها بالألف مطلقاً سواء كانت ناصبة أم لا وهو الأصح تشبيهاً لها بتنوين المنصوب كما رسمت به فى المصحف بالاتفاق كما فى قوله تعالى (فاذاً لا يأتون الناس نقيراً) (وإذاً لا يلبثون خلفك إلا قليلا).(الثالث) كتابتها بالألف إن كانت ناصبة لقوتها فى العمل لأن العمل يمنع التباسها باذا. وتكتب بالنون ان كانت ملغاة للفرق بينها وبين إذا وهو مذهب الفراء وتبعه ابن خروف نقل ذلك العلامة ابن هشام فى المغنى والقطر والأشمونى وغيرهما . ونقل الجلال السيوطى وغيره بعكس ما ذكر عن الفراء من أنها ان عملت كتبت بالنون ليتم شبهها بلن وان ، وان أهملت كتبت بالألف حملا لها على الاسم المنصوب كذا يؤخذ من الصبان على الأشمونى والأمير على المغنى ، ومثال أعمالها إذا أكرمك فى جواب من قال لك غداً أزورك ، ومثال إهمالها اذن تصدق ولعملها شروط مذكورة فى كتب النحو . والله سبحانه وتعالى أعلم

بحث الكلام على نون التنوين

وهى نون زائدة ساكنة تلحق آخر الاسم لفظاً لا خطا غالباً لما سيأتى والمراد بها

هنا اللاحقة للاسم المنصوب الصحيح ، وأما اللاحقة للاسم المرفوع والمجرور فلا بحث لنا عنها وقد تقدم فى بحث الكلام على الألف أن الاسم المنصوب المنون غير المقصور تكتب النون آخره ألفاً للدلالة على النصب الا أن تلك الألف ليست منقلبة عن نون التنوين

واعلم أن نون التنوين لاتكتب نوناً فى الخط الا فى كأين والوقف عليها بالنون واللاحقة للقوافى المطلقة سواء كانت فى الأسماء أو الحروف كقول امرىء القيس :

أحار ابن عمرو كأنى خمرن ويعدو على المرء مايأتمرن

وقول النابغة الذبيانى :

أزف الترحل غير أن ركابنا لما تزل برحالنا وكأن قدن

وهذه النون اللاحقة للقوافى تارة تكتب وتارة لاتكتب بخلاف نون كأين فلايجوز حذفها وتبدل نون التنوين ألفاً عند الوقف بإشباع فتحة الاسم المنصوب فتتولد حينئذ فتكتب بدل النون عند جميع العرب إلا ربيعة فانهم يسكنون غالباً الحرف المنون عند الوقف مطلقاً سواء كان الاسم مرفوعا أومنصوباً أومجروراً فلهذا لا يكتب فى لغتهم بدله ألفا فى حالة النصب ، وقد جرى على لغتهم كثير من المتأخرين فى أشعارهم كما فى قول سيدى عمر بن الفارض رحمه الله تعالى :

أولم ينه النهى عن عذله زاويا وجه قبول النصح زى

أى زيا ، ولا يسقط تنوين الاسم المنصرف لفظا وجوبا الا اذا كان موصوفا بابن متصلا به كما تقدم ؛ ثم اذا كان آخر الاسم المنصوب المنصرف همزة مرسومة ألفا نحو ملأ ونبأ ، أو همزة قبلها ألف نحو سماء وأسماء ، أو مالا صورة لهمزته فى الخط عند القصر نحو جزا وكسا فلا تبدل نون التنوين ألفا عند الوقف لكراهة اجتماع الألفين فى كلمة ليس ثانيهما ضميراً بناء على مذهب حمزة فى الوقف فانه يقف على مثل جزاء بالقصر من غير همز . والتقييد بقولنا همزة مرسومة ألفا للاحتراز من التى رسمت واوا نحو لؤلؤ أو ياء نحو طارىء ومستهزىء أو لم ترسم بشىء بل بقيت همزة ولم يكن قبلها ألف كبطء وخبء وجزء وشىء وضوء فان نون التنوين بعد تلك الهمزات تبدل ألفا وتكتب بها فى الوقف . ثم اذا كان الاسم المنصوب اسماً مقصوراً فقد اتفقوا على أنه يوقف عليه بالألف ، وفى مذهب سيبويه أن التنوين يقلب ألفا . والله أعلم

بحث الكلام على الياء

لاتخلو الياء إما أن تكون من أصل الكلمة وتكون فى أولها فى الأسماء والأفعال فقط نحو يراع ، ويقوم وفى حشوها فيهما أيضاً نحو بريد ويريد وفى آخرها فيهما أيضاً نحو ظبي وعلى ويرمى . واما أن تكون كلمة مستقلة وهى ياء المتكلم . وإماأن تكون زائدة كياء النسبة نحو مكى ويمانى وياء الاشباع وكلها يجب كتابتها الاياء الاشباع وهى المتولدة من إشباع الكسرة فلا يجوز أن تكتب كما تقدم أول الكتاب ، وهذه الياء الزائدة سواء كانت ياء المتكلم أو النسبة أو الاشباع لاتقع الا فى آخر الكلمة

ثم اعلم أن الياء التى من أصل الكلمة قد تكون مبدلة عن همزة أو عن ألف أو عن واو ولا تكون إلا فى المتوسطة والمتطرفة وسنتكلم على كل . والله سبحانه وتعالى أعلم

بحث الكلام على الياء المبدلة من الهمزة

تقدم فى بحث الكلام على الهمزة أن الهمزة تكتب ياء فى موضعين ، وانه لافرق بين أن تكون الهمزة ساكنة نحو ذئب أو مضمومة نحو مئون ويستهزئون على رأى الأخفش لأن مذهبه يعتبر حركة ما قبل الهمزة فى الابدال أو مفتوحة نحو رئال أو مكسورة نحو دئل ، وانما كتبت ياء لأنها متى كانت متحركة بالكسر أو الحرف الذى قبلها كتبت بها إذ الكسر أقوى جميع الحركات فى احوال الهمزة المتوسطة بحيث تلزم مراعاته ولايلتفت لغيره كأن كان ماقبلها مضموما مع وجود الكسر عليها أو على الحرف الذى قبلها وذلك محصور فى ستة مواضع : (الأول) اذا دخلت همزة الاستفهام على كلمة أولها همزة قطع مكسورة ، فان همزة تلك الكلمة تبدل ياء وتكتب بها نحو أئفكا وأئنك أوعلى اذا الظرفية نحو أئذا ، وقد تبدل همزة إن الشرطية ياء نحو أئن ذكرتم (الثانى) أن الناصبة للفعل المضارع لكن بشرط أن تقع بين لام التعليل ولا النافية أو الزائدة نحو كرر لئلا تنسى وقوله تعالى(لئلا يعلم أهل الكتاب) والتقييد بوقوعها بعد ذلك لأجل الاحتراز من التى لم تكن كذلك فان همزتها لاتبدل ياء بل تكتب ألفا نحو أن لاتزر وازرة واجتهد لأن تتقدم (الثالث) اذا دخلت اللام الموطئة للقسم على إن الشرطية فتبدل همزتها

ياء نحو لئن قمت لأكرمنك (الرابع) اذا الظرفية المنونة اذا ركبت مع وقت وحين ويوم وسائر الظروف الزمانية نحو وقتئذ وحينئذ ويومئذ والتقييد بالمنونة للاحتراز من غير المنونة — وهي التي ذكرت الجملة المحذوفة المضافة اليها المعوض عنها التنوين — فان همزتها لاتبدل ياء بل تكتب ألفا (الخامس) فعل الامر الثلاثي المهموز الفاء الناقص نحو أتى فان همزة فعل الامر منه الثانية تكتب ياء نحو إئت . هذا اذا لم تقع بعد فاء العطف أو واوه ، فان وقعت بعد أحدهما فان همزته الثانية تكتب ألفا لحلولها محل الأولى ، وتحذف الأولى نحو فأتنا ببينة وأتونى أجمعين (السادس) الماضى والأمر والمصدر الكائنة من باب الافتعال المهموز الفاء فان الهمزة الثانية من كل واحد من هؤلاء الثلاثة تبدل ياء نحو ائتمن بك وائتمر به ائتمارا وائتزر ائتزارا . هذا اذا لم تتقدم الهمزة الأولى فاء او واو فى الماضى والأمر فقط وأمن اللبس ، فان تقدمها أحدهما فيهما مع أمن اللبس فتكتب الثانية ألفا لحلولها محل الأولى نحو فأتمنك وأتزر وأتزر أنت وأما اذا تقدمها غيرهما فيهما فلا تحذف الاولى بل تبقى ، وتبقى الثانية مرسومة ياء وجوبا كما لو خيف اللبس عند دخولها عليها فيهما نحو فائتم من الائتمام وائتلف من الائتلاف فلو حذفت الهمزة الأولى ورسمت الثانية ألفا لحصل اللبس بأتم من الاتمام وأتلف من الاتلاف وقد علم من انحصار قلبها ياء فى الستة المواضع أن همزة القطع اذا كان ماقبلها مكسورا بغير الهمزة فى كما فى لايلاف فلاتبدل ياء بل تبقى ألفا على حالها

﴿تنبيه﴾ نقط الياء على ثلاثة أقسام مالايجوز نقطها ويجب همزها وما يجب نقطها ولا يجوز همزها ومايجوز النقط وعدمه . اكتفاء بأحدهما عن الآخر أو جمعهما

فالقسم الأول هى المتطرفة خلافا للحريرى فانه عدها من المنقوط فى المقامة السادسة والعشرين مع أنهم عدوها من الحروف التى لاتنقط اذا انفردت أو تطرفت وهى الاربعة المتقدمة التى يجمعها كلمة ينفق سواء كانت الياء ياء حقيقية أو كانت بدلا فى ألف مقصورة نحو رمى الفتى ووفى ويخشى وعسى وحتى ومتى ولدى وبلى وعلى والى أو كانت بدلا عن همزة نحو بارىء وبرىء ويستهزىء ويسيء والبادىء والقارىء ولذلك ينطق بها همزة وعدوها فى الجمل بعشرة نظرا للخط وان نطق بها همزة ، وكذا المتوسطة المبدلة عن همزة خلافا للحريرى فانه عد فى المقامة السادسة والعشرين الياء المبدلة عن الهمزة صورة كما فى نائل ويلائم من المنقوط مع أنه لايجوز نقطها

وابدالها ياءمحضة إلا فى حالتين على مايأتى ، وهـذه الياء المتوسطة المبدلة عن همزة لاتـكون ياء محضة بل صورة سواء كانت الهمزة أصلية نحو سائل وجائر اسمى فاعل من السؤال والجؤار — وهو الصياح والتضرع أوكانت منقلبةعن واو نحو قائل وجائر اسمى فاعل من القول والجور وهو العدول عن طريق العدل والانصاف هذا اذا لم يكن قبل الألف همزة فان الياء حينئذ تنقط وينطق بها ياء محضة نحو آيل وآيب من الأول والأوب — وهو الرجوع — أو كانت مقلبةعن ياء نحو قائل وبائع اسمى فاعل من القيلولة والبيع أو كانت فى الجمع بدلا عن حرف مد زائد فى مفرده والجمع سواء كان على فعائل ، ويكون البدل فيه إما عن ألف كما فى شمائل جمع شمال وقلائد جمع قلادة أو عن ياء كما فى قصائد جمع قصيدة وصحائف جمع صحيفة وضغائن جمع ضغينة أو على مفاعل ويكون البدل فيه عن همزة كما فى مسائل جمع مسألة بخلاف ما اذا كانت بدلا عن ياء كما فى مسايل جمع مسيل ومعايش جمع معيشة ومضايق جمع مضيق ، فانها تنقط ، ولا يجوز كتب الهمزة كما سيأتى فى القسم الثانى ففى جميع ماتقدم لا تنقط الياء بل توضـع القطعة الدالة على الهمزة فوقها كما هو الـكثير ، أو تحتها كما قال الـكفوى فى الـكليات وقد سها حيث قال فيها قائل وبائع يكتب بالهمز والياء فرقا بين اليائى والواوى ، ثم من نقط فى هذا القسم الاول فقد غلط ، ونصوا على أنه لحن لأنها لا تبدل ياء محضة وقال المطرزى أنه عامى وانما كتبت بصورتها لأنها أبدلت بجنس حركتها ولذلك جعل ابن هشام فى المغنى من اللحن قول الفقهاء بايع بالياء الحقيقية ويحكى عن أبى على الفارسى أنه ذهب مع صاحب له ليزور عالما فلما دخل عليه رأى فى يده جزأ مكتوبا فيه قائل بنقطتين تحت الهمزة المصورة ياء فقال له هذا خط من ؟ فقال : خطى ، فالتفت لصاحبه وقال: أضعنا خطوا تنا فى زيارة مثل هذا وخرج لوقته

والقسم الثانى مايجب نقطها ولايجوز همزها وهى الواقعة فى أول الـكلمة نحو يكتب ، أوفى وسطها غير مبدلة من همزة كالواقعة فى الجموع المعتلة العين التى على وزن مفاعل سواء كان الاعتلال باليـاء نحو مشايخ جمع شيخ ومسايل جمع مسيل ومعايش جمع معيشة ومضايق جمع مضيق ، وخرج مصائب جمع مصيبة فانه سمع بالهمز فلا ينقط أو بالألف نحو منابر جمع منارة وستاير جمع ستارة ، وكذا التى على وزن أفاعل نحو أطايب جمع أطيب وأخايل جمع أخيل — وهو المشئوم — وأخاير

جمع أخير وأشاير جمع اشارة ، فكل ماجاء على هذين الوزنين يجب التصريح بالياء المحضة ونقطها الامصائب كما ذكرنا ومثل ذلك الياء التى فى المفاعلة نحو عاينه يعاينه معاينة فهو معاين وسايره يسايره مسايرة فهو مساير

والقسم الثالث مايجوز فيه الأمران النقط وعدمه وهى المهموزة الواقعة بعد كسرة سواء كانت ساكنة نحو ذئب وبئر أومفتوحة نحو فئة وخاطئة ، وانما جاز أحد الأمرين لجواز قلبها ياء محضة كما فى قول ابن مالك فى ألفيته :

* أحرف الابدال هدأت موطيا *

وقول الامام البوصيرى فى البردة :

قرت بها عين قاريها فقلت له   لقدظفرت بحبل الله فاعتصم

قلت وقد يجمع بعضهم بين النقط والهمز فى هذا القسم ، ولعله للاشارة الى جواز الأمرين . هذا إذا لم يحصل بالنقط أو الهمز لبس فان حصل كما فى التسوئة ـ أى القبح ـ والتسوية ـ أى المساواة بين الامرين ـ فلا يجوز النقط فى الأولى ويجب الهمز عكس الثانية والله أعلم

بحث الكلام على الياء المبدلة من الالف

ولاتبدل منه إلا المتوسطة والمتطرفة فتبدل المتوسطة فى مسألتين : الأولى أن تكون فى جمع على مفاعيل كمصابيح جمع مصباح ومفاتيح جمع مفتاح ، وانما أبدلت ياء لانكسار ماقبلها ؛ وكذلك إذا صغر مايجمع هذا الجمع تقلب الالف فيه ياء لذلك فتقول فى تصغير مصباح ومفتاح مصيبيح ومفيتيح . الثانية أن تقع قبلها ياء تصغير كما فى غليم تصغير غلام ، وانما أبدلت ياء لأن مابعد ياء التصغير لا يكون الامتحركا والألف لاتقبل الحركة وياء التصغير لاتكون الاساكنة فالتقا ساكنان فوجب قلب الألف ياء لذلك لمناسبتها للياء وأدغمت الياء فى الياء

وأما المتطرفة فتبدل الألف ياء فى ثمانية مواضع : (الأول) أن تزيد الكلمة على ثلاثة أحرف سواء كانت اسما أوفعلا نحو مصطفى واشترى ولو كانت الزيادة بالمد نحو رأى أو بجعل الحرف المشدد بحرفين نحو زكى وصلى بخلاف ماخفف فانه يكتب بالالف لانه واوى (الثانى) أن يكون فى الكلمة ألف زائدة عن أصل المادة نحو أدنى وأزكى وأعلى وأولى سواء كانت أفعالا أوأسماء تفضيل فان الألف تبدل ياء

ولو كانت الالف الأخيرة فى أصل المادة عن واو كما فى الامثلة ، فانها من الدنو والزكو والعلو والاولوية (الثالث) أن كل مايأتى على وزن أفعل من الافعال نحو أعطى وآتى وآذى وآلى بمعنى حلف وآض بمعنى رجع فان الالف تبدل ياء عند اسنادها الى الضمير تقول : أعطيت وآذيت وآليت وهكذا (الرابع) ان كل ما كان على وزن مفعل نحو مغزى من الغزو وملهى من اللهو أو فعلى مثلثة الفاء ساكنة العين سواء كان مفردا نحو حبلى وأنثى وسلمى وذكرى واحدى أو جمعا نحو شتى وقتلى وعتقى ولقطى وحمقى جموع شتيت وقتيل وعتيق ولقيط وأحمق صفة المفرد المذكر لا حمقا صفة المفردة المؤنثة فانها ممدودة لا مقصورة فالالف فى جميع ماذكر تبدل ياء لانه يثنى بها (الخامس) أن كل ما كان على وزن فعالى سواء كان مضموما نحو حبارى وجمادى أو مفتوحا نحو عذارى وصحارى ويتامى ، فانه يكتب بالياء ، لانه يثنى بها (السادس) ان كل ما كان على وزن فعيلى بكسر الفاء والعين المشددة نحو حثيثى وخليفى ، فانه يكتب بالياء ، لأنه يثنى بها (السابع) أن كل ما كان على وزن فعلى بفتح الفاءين وسكون العين نحو قهقرى وخوزلى فانه يكتب بالياء لما ذكر (الثامن) أن كل ألف أصلها الياء انقلبت لعلة صرفية فانها تكتب بالياء سواء كانت فى الاسماء أو الأفعال أو الحروف ، ويعرف ذلك فى الأسماء بمعرفة ثلاثة أمور .

الأول انقلابها ياء عند التثنية كما فى الفتى والرحى بخلاف عصا ورجا فانهما يثنيان على عصوين ورجوين فلا تكتب بالياء بل بالألف .

الأمر الثانى انقلابها ياء عند الجمع المؤنث السالم كما فى حصى فانه يجمع على حصيات بخلاف قطا جمع قطاة ومها جمع مهاة ، فانهما يجمعان على قطوات ومهوات فلا تكتب الألف فيهما بالياء بل بالألف

الأمر الثالث انقلابها ياء عند صفة المؤنث على فعلاء فى نحو اللمى والظمى فانهما عند وصف الأنثى بهما يقال لمياء مؤنثة الالمى وشفة ظمياء بانقلاب الالف ياء بخلاف العشا بفتح العين مصدر أعشى ـ وهو الذى لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار ـ فان وصف الانثى به عشواء فلا تكتب بالياء بل بالالف ، ويعرف ذلك فى الأفعال بمعرفة أربعة أمور

الأول انقلابها ياء عند المصدر . كما فى سعى فان مصدره السعى فتكتب بالياء بخلاف عفا وسها فانهما يكتبان بالألف ، لأن مصدرهما العفو والسهو .

الأمر الثانى انقلابها ياء فى المرة الواحدة من الفعل كما فى رمى ووهى فانهما

يكتبان بالياء لأن المرة الواحدة منهما الرمية والوهية بخلاف غفا ودعا فان الألف فيهما لاتكتب بالياء لأن المرة الواحدة منهما الغفوة والدعوة .

الأمر الثالث انقلابها ياء فى اسم المفعول كما فى قضى ، فانه يكتب بالياء لأن اسم المفعول منه مقضى بخلاف عفا فيكتب بالألف لأن اسم المفعول منه معفو .

الأمر الرابع انقلابها ياء عند الاسناد إلى ضمير الفاعل أو نون النسوة كما فى رمى وعصى وسعى وأتى ويخشى ويرضى فان الالف فى جميع ماذكر تكتب بالياء لذلك والضمير سواء كان للمتكلم أو للمخاطب أو للغائب بخلاف نحو عفاوسها وبدا فان الألف فى ذلك لاتكتب ياء ، لأنها عند الاسناد إليهما تبدل واواً فيقال عفوت وسهوت وبدوت والنسوة عفون وسهون وبدون ويعرف ذلك فى الحروف بانقلابها ياء عند اتصالها بالضمير كما فى إلى وعلى وبلى وحتى فانها تكتب بالياء لانها تقلب ياء عند الاتصال به فيقال اليك وعليه ولأن بلى تمال وأماحتى فللحمل لها على الى لانها بمعناها بخلاف لولا وحاشاولوما فلا تكتب ألفها بالياء لأنها لاتبدل ياء عند اتصالها بذلك وأما اولى اسم الاشارة والألى اسم الموصول على لغة القصر فانما كتبت ألفهما بالياء للزيادة على ثلاثة أحرف

﴿ تنبيه ﴾ ما كان مقصوراً للضرورة فان ألفه لاتكتب ياء بل تبقى ألفاً

﴿ تتمة ﴾ قد اختلف فى كتابة ألف تترى وكلتا فمنهم من قال انهما يكتبان بالياء ، ومنهم من قال انهما يكتبان بالألف والمشهور كتابة تترى بالياء لأنها زادت على ثلاثة أحرف أو أنها من باب فعلى وكتابة كلتا بالألف لما سبق فى بحث الألف . والله سبحانه وتعالى أعلم

بحث الكلام على ما يمنع من كتابة الألف ياء مع وجود المقتضى لذلك

تمتنع كتابة الألف ياء فى ثلاثة مواضع :

الأول إذا كان قبل الألف ياء كما فى دنيا وعليا وأعيا واستحيا ويحيا وريا وزوايا وعطايا كما سبق فى بحث الكلام على الألف ففى مثل ماذكر تكتب بالالف استثقالا للجمع بين الياءين وان كان المقتضى أن تكتب بالياء لقلبها ياء عند تثنية الاسماء وعند اتصالها بضمير الفاعل وقد تقدم فى بحث الكلام على الالف استثناء صورتين تكتب الالف فيهما ياء مع وجود الياء قبلها ، وسبق أيضاً هناك على أن العلم فى هاتين الصورتين يكتب بالياء لخفته بكثرة الاستعمال ، وعلى أن الفعل أو الصفة أو الجمع يكتب بالألف

لثقله فمثال الصفة ريا فى قول امرئ القيس :

هصرت بفودى رأسها فتمايلت على هضيم الكشح ريا المخلخل

(الثانى) أن يعرض لها التوسط وذلك بأن يضاف اسم مقصور الى ضمير نحو احداها حتى لو أضيف الى ما الاستفهامية المحذوف ألفها ولم تتصل بها هاء السكت نحو بمقتضام فعلت كذا ، أو يتصل بالفعل ضمير المفعول نحو أعطاه ، وكذلك كل حرف جر ما الاستفهامية كما فى إلام وعلام وحتام ، أو اتصلت حتى بضمير نحو حتاه وحتاها كما تقدم فى بحث الكلام على الألف فجميع ماذكر يكتب بالألف لا بالياء التى كانت تكتب بها حالة الافراد لما ذكر

(الثالث) أن تكون الالف أصلها الواو سواء كانت الكلمة فعلا مبنياً للفاعل نحو جلا ونجا ودعا ، أو كانت اسماً ، مفتوحة كانت نحو القفا والعصا أو مضمومة نحو الضحا والخطا والذرا أو مكسورة نحو العدا جمع عدو ، فكل ذلك لايجوز كتبه بالياء على مذهب البصريين وقد سبق فى بحث الكلام على الألف أن الكوفيين استثنوا ماكان أول الاسم مضموماً أو مكسوراً فيكتبونه بالياء قال فى الكليات تبعاً لمذهب البصريين :

وكتب ذوات الياء بالألف جائز وكتب ذوات الواو بالياء باطل

وإنما لم يجز عندهم لئلا يتوهم أن أصلها الياء فيثنى بها الاسم وأنها تقلب ياء فى الفعل عند الاسناد الى ضمير الفاعل أو ألف التثنيه . وقد وضعوا قاعدة تعرف بها أصل الكلمة من كونها واوية أو يائية سواء كانت الكلمة اسماً أو فعلا فالكلمة الاسمية تعرف بانقلابها ياء أو واوا عند التثنية كما فى رحيين وفتيين وعصوين ورجوين تثنية رحى وفتى وعصا ورجا أو عند الجمع كما فى حصيات وخطوات جمع حصاة وخطوة ، وقد اقتصر العلامة الشاطبي فى الأسماء بالتثنية فقال :

وتثنية الأسماء تكشفها وان رددت اليك الفعل صادفت منهلا

واقتصر العلامة الحريرى على الفعل بقوله :

إذا الفعل يوما غم عنك هجاؤه فالحق به تاء الخطاب ولا تقف

فان تره بالياء يوما فكتبه بياء والا فهو يكتب بالألف

بحث الكلام على الالف التى يجوز أن تكتب بالالف وبالياء

يجوز كتابة الألف المتطرفة بالألف أو بالياء فى ثلاث صور :

(الأولى) متى وجد المقتضى لكتبها بالألف باعتبار لغة والمقتضى لكتبها بالياء باعتبار لغة أخرى فأنت مخير بين كتبها ألفاً أو ياء وتترجح أحدهما بكثرة الاستعمال كالرحى فان الغالب يقال فيها رحيت بالرحى فتكتب بالياء ومثلها نمى فان الغالب يقال فيه نمى ينمى فيكتب بالياء لما ذكر بخلاف الغالب فيه بالواو فيكتب بالالف أو يترجح أحدهما عن الآخر بالمشاكلة كما سيأتى قريباً

(الثانية) أن تكون الكلمة وردت مقصورة وممدودة أيضاً بدون اختلاف المعنى ولو بتغيير الحركة نحو القرى والقراء والبلى والبلاء والحلاوى والحلواء والبكاء والشراء والوباء وأولى ، فعند عدم الشكل يجوز أن يكتب بالألف نظرا لجوز المد إن لم يتعين أحد الحرفين بوزن حرف من مد أو قصر ؛ فان تعين المد كتب بالالف كما فى البأساء فان كتابة الالف مع الباء تعين المد أو تعين القصر كتب بالياء كما فى البؤسى فان الواو التى بعد الباء تعين القصر

الثالثة أن يخالف التصريف القياسى كما فى الدجى جمع دجية وهى الظلمة وهو واوى لأن فعله دجا يدجو فكان مقتضى القياس أن يقال دجوة لادجية فمن كتبها الدجى بالياء إما حملا لها على واحدتها أو على مذهب الكوفيين ؛ ومن كتبها بالالف حملا لها على فعلها . والله سبحانه وتعالى أعلم

بحث الكلام على الياء المبدلة من الواو

ويختص ذلك بالمتوسطة والمتطرفة : أما المتوسطة فتكون مبدلة من الواو فى ثلاث مسائل : (الأولى) أن تقع الواو عيناً لمصدر فعل بفتح الفاء وكسر العين قلبت فى الفعل ألفاً لعلة صرفية وكان فى المصدر قبلها كسرة وبعدها ألف نحو صيام وقيام مصدرى صام وقام الثلاثى ؛ ونحو انقياد واعتياد مصدرى انقاد واعتاد المزيد وأصل ذلك صوام وقوام وانقواد واعتواد فقلبت الواو فيهن ياء لاستثقالها فى المصدر صحيحة بعد الكسرة فأعلت فى المصدر بقلبها ياء لوقوعها بعد كسرة حملا للمصدر على فعله فى الاعلال . (الثانية) أن تقع الواو فى جمع صحيح اللام وكان قبلها كسرة سواء كانت فى المفرد معلة كما فى ديار وقيم وحيل وديم جمع دار وقامة وحيلة وديمة ؛ فان الواو فى المفرد من المثالين الأولين معلة بقلبها ألفاً ، ومن الأمثلة الباقية معلة بقلبها ياء أولا وهى الشبيهة بالمعلة وهى الواو الساكنة كما فى حياض وثياب وسياط

ورياض جمع حوض وثوب وسوط وروض، الا أنه مشروط فى قلب هذه الواو ياء أن يكون مابعدها ألفا كما ترى. (الثالثة) أن تجتمع الواو والياء فى كلمة واحدة وكان السابق منهما ساكنا متأصلا ذاتا وسكونا ، وحينئذ يجب قلب الواو ياء وادغامها فى الياء ، ولا فرق بين أن تتقدم الواو على الياء أو تتأخر عنها مثال ذلك فيما تقدمت فيه الياء على الواو ميت وسيد فان أصلهما ميوت وسيود على وزن فيعل قلبت الواو فيهما ياء وأدغمت الياء فى الياء كما ترى ، ومثال ذلك أى فيما تقدمت فيه الواو على الياء طى ولى مصدر طوى ولوى فان أصلهما طوى ولوى بفتح أولهما وسكون ثانيهما قلبت الواو ياء فيهما وأدغمت الياء فى الياء . والتقييد بذاتا لاخراج عارض الذات كما فى روية بضم الراء وفتح الياء مخفف رؤية بالهمز فان الواو فيه لاتبدل ياء لانها عارضة وبسكونا لاخراج عارض السكون كما فى قوى بفتح القاف وسكون الواو فان الواو فيه لاتبدل ياء لأنه سكن للتخفيف وهو عارض وأصله قوى بكسر الواو لانه فعل ماض فسكن لما ذكر كما قالوا فى علم بكسر اللام علم بسكونها للتخفيف

﴿ تنبيه ﴾ متى أتت الواو فى غير هذه المسائل الثلاث مقلوبة ياء فهى إما على سبيل الشذوذ أو على غير الغالب

وأما الياء المتطرفة فتكون مبدلة عن الواو فى ثمان مسائل : (الأولى) أن تقع الواو بعد كسرة سواء كانت فى فعل مبنى للفاعل كما فى رضى وقوى أو للمفعول كما فى عفى أو كانت فى اسم فاعل كما فى الغازى والداعى فان الواو فيما ذكر تقلب ياء لما ذكر ، وأصل ذلك رضو من الرضوان وقوو من القوة وعفو من العفو والغازو من الغزو والداعو من الدعوة . (الثانية) أن تقع الواو فى اسم بعد كسرة وبعدها تاء تأنيث كما فى شجية اسم فاعل من الشجو وغازية من الغزو وأكسية جمع كساء وعريقية وتريقية تصغير عرقوة وترقوة ففى جميع ذلك تقلب الواو ياء لوقوعها طرفا بعد كسرة ولا عبرة بتاء التأنيث لانها فى حكم الانفصال . (الثالثة) أن تقع الواو رابعة فصاعدا سواء كانت فى فعل كما فى زكيت وأعطيت أو اسم فاعل أو اسم مفعول لكن بشرط أن يتصل بهما علامة التثنية كما فى مزكيان ومعطيان ، ففى ماذكر تقلب الواو ياء لوقوعها رابعة بعد كسرة لانهم حملوا الماضى وهو زكيت وأعطيت على المضارع وهو يزكى ويعطى وحملوا اسم المفعول وهو مزكيان ومعطيان بفتح الكاف والطاء على اسم الفاعل وهو مزكيان ومعطيان بكسرهما ، وهم يحملون الفرع على أصله

وبالعكس ، وأصل ذلك زكوت وأعطوت ومزكوان ومعطوان . (الرابعة) أن تقع الواو لاما لفعلى صفة كما فى دنيا وعليا فان أصلهما دنوى وعلوى فقلبت الواو فيهما ياء لما ذكر بخلاف ما اذا كانت الواو لفعلى فى اسم كما فى حذوى علم على موضع فلا تغير بقلبها ياء بل تبقى الواو على أصلها ولا عبرة بألف التأنيث لانها فى حكم الانفصال . (الخامسة) أن تقع الواو ساكنة فى كلمة بعد كسرة كما فى ميزان وميقات فان أصلهما موزان وموقات قلبت الواو فيهما ياء لما ذكر . (السادسة) أن تقع الواو لام اسم مفعول فعل ماضيه على فعل بفتح الفاء وكسر العين كما فى رضى وقوى فان اسم المفعول منهما مرضى ومقوى سواء فى ذلك المتعدى واللازم والأصل فيهما مرضوو ومقوور بواوين بعد العين فقلبت الواو الثانية ياء حملا للاسم على فعله لان ماضى فعل بكسر العين اذا كان كذلك تقلب فيه الواو ياء كما تقدم فى المسألة الاولى من الياء المتطرفة . (السابعة) أن تقع الواو لاما فى جمع فعول بضم الفاء كما فى عصى وقفى ودلى جمع عصا وقفا ودلو ، والأصل عصوو وقفوو ودلوو بواوين فى الجميع قلبت الواو الأخيرة ياء استثقالا باجتماع الواوين ثم قلبت الواو الاولى ياء لاجتماعها مع الياء وكانت ساكنة ذاتا متأصلا كما سبق وأدغمت الياء فى الياء وكسر ماقبلهما . (الثامنة) اتباع الكوفيين فيما إذا كان أول الاسم مضموماً كالضحى والذرى والطبى أو مكسوراً كالعدى جمع عدو والركى جمع ركوة كما تقدم فى بحث الكلام على الألف فانهم يكتبون ذلك بالياء ويثنونه بها ولا يفرقون بين الواوى واليائى ، الا إذا كان مفتوحاً كارجا بمعنى الناحية فان تثنيته رجوان فلا يكتبونه بالياء بل بالألف . قال ابن دريد فى شرح مقصورته العدى والضحى يكتبان بالياء على مذهب أهل الكوفة وبالألف على مذهب أهل البصرة وتترجح احداهما على الاخرى إذا كان هناك داع كالمشاكلة كما فى قول الاخضرى فى السلم

ما قطعت شمس النهار ابرجا ❊ أو طلع البدر المنير فى الدجا

فترجح كتابة الدجا بالألف لتشاكل أبرجا وإلا فحقها أن تكتب بالياء كما سبق وكما فى سجى فى قوله تعالى « والضحى والليل اذا سجى » لان الضحى لما كتبت بالياء على المذهب الكوفى كتبت بالياء سجى للمشاكلة لما قبله والا فسجى واوى يقال سجوته أى غطيته

❊ تنبيه ❊ حيث قلبت الواو فى غير هذه المسائل الثمان فهى إما على سبيل

الشذوذ أو على غير الغالب

﴿ تتمة ﴾ ورد من الأفعال مايجوز أن يكتب بالواو أو الياء وقد نظمها الامام ابن مالك فى منظومة سوى البيت الذى قبل الاخيرين ، فمن نظم العلامة ناصر الهوريني المصرى وهى : بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لربى والصلاة لأحمد   من قد دعوت لهديه ودعيته
والآل والاصحاب أرباب التقى   ثم السلام تلوته وتليته
اعلم بأن الواو واليا قد أتت   فى بعض ألفاظ كنحو منيته
قل ان نسبت عزوته وعزيته   وكنوت أحمد كنية وكنيته
وطغوت فى معنى طغيت ومن قنى   شيا يقول قنوته وقنيته
ولحوت عودا قاشراً كلحيته   وحنوته عوجته كحنيته
وقلوته بالنار مثل قليته   ورثوت خلا مات مثل رثيته
وأثوت مثل أثيت قله لمن وشى   وشأوته كسبقته وشأيته
وصغوت مثل صغيت نحو محدثى   وحلوته بالحلى مثل حليته
وسخوت نارى موقدا كسخيتها   وطهوت لحماً طابخا كطهيته
وجبوت مال جهاتنا كجبيته   وحزوته كحزرته وحزيته
وزقوت مثل زقيت قله لطائر   ومحوت خط الطرس مثل محيته
أحثو كحثى الترب قل بهما معا   وسحوت ذاك الطين مثل سحيته
وكذا طلوت طلا الغلا كطليته   ونقوت مخ عظامه كنقيته
وهذوتم كهذيتم فى قولكم   وكذا السقاء مأوته كمأيته
مالى نما ينمو وينمى زاد لى   وحشوت عدلى يافتى وحشيته
وأتوت مثل أتيت جئت فقلها   وفى الاختيار منوته كمنيته
ولحوته ولحيته كسعطته   فاعجب لبرد فضيلة وشيته
وأسوت مثل أسيت صلحا بينهم   وأسوت جرحى والمريض أسيته
آدو وآدى للحليب خثورة   وأدوت مثل حلبته وأديته
وبأوت أن تفخر بأيت وان تكن   من ذاك أبهى قل بهوت بهيته
والسيف أجلوه وأجليه معا   وغطوته وغطيته غطيته
وجأوت برمتنا كذاك جأيتها   وحكوت فعل الامر مثل حكيته

وجنوت مثل جنيت قل متفطنا ودأوته كختلته ودأيته
وحفاوة وحفاية لطفا به وحبوته وحبيته أعطيته
وحذوت مثل حذيت جئتك مسرعاً ودهوته بعصيبة ودهيته
وخفا اذا اعترض السحاب بروقه ودحوت مثل بسطته ودحيته
ودنوت مثل دنيت قد حكيا معا وكذاك يحكي لي شكوت شكيته
ودعوت مثل دعيت جاء كلاهما وذروت بالشيء الصبا وذريته
وكذا اذا ذرت الرياح ترابها ودروت شيأ قله مثل دريته
دأوا وذئيا حين تسرع عانة وفتحت في شحوته وشحيته
ووطوتها ووطيتها جامعتها واذا انتظرت بقوته وبقيته
وربوت مثل ربيت فيهم ناشئا وبغوت جرما جاء مثل بغيته
وسأوت ثوبي قل سأيت مددته وشروت أعني الثوب مثل شريته
وكذا سنت تسنو وتسني نوقنا وسحابنا ورعوته ورعيته
والضحو والضحي البروز لشمسنا وعشوته المأكول مثل عشيته
ضبو وضبي غيرته النار أو شمس كذا بهما مضوت رويته
وطبوته عن رأيه وطبيته وكذا طبوت صبينا وطبيته
والله يطحو الأرض يطحيها معا وطحوته كدفعته وطحيته
يطمو ويطمي الشيء عند علوه وفأوت رأس الشخص مثل فأيته
عنوا وعنيا حين تنبت أرضنا وكذا الكتاب عنوته وعنيته
عجوا وعجيا أرضعت في مهلة وفلوته من قمله وفليته
غموا وغميا حين يسقف بيته وعظوته آلمته وعظيته
غفوا اذا مانمت قل وغفيته وقفوت جئت وراءه وقفيته
وعدوت للعدو الشديد عديت قل بهما كروت النهر مثل كريته
لصوا ولصيا جئته متسترا ولصوته كقذفته ولصيته
ومشوت ناقتنا كذاك مشيتها واذا قصدت نحوته ونحيته
ومقوت طستي قل مقيت جلوته واذا طلوت عروته وعريته
ونأوت مثل نأيت حين بعدت عن وطني وعودي قد بروت بريته
ونسوت مثل نسيت نثر حديثهم وكذا الصبي غذوته وغذيته

لغو ولغى للكلام وهكذا   مقو ومقى فادر ماأبديته
عينى همت يهمو ويهمى دمعها   وحموته المأكول مثل حميته
وعصوت زيداً بالصقيل ضربته   أو بالعصا ويقال فيه عصيته
وجثوت تجثوأى جلست فقله مع   تجثى كذاك عنى أتى فنظمته
وعناه أمر همه يعنيه قل   يعنوه فى القاموس عنه رويته
حبوا وحبياً للصغير بقلة   وأبوت صرت اباله وأبيته
والظل يأزو أو كيرمى قالصا   وأخوت ذاك أخوة وأخيته
يعثو ويعثى ذا الفتى هو مفسد   ونهوته عن ظلمه ونهيته
ورحوت ياعمر الرحى ورحيتها   ورجوت ذا أماته ورجيته
ودسوت نفسك لم تزك دسيتها   ولغوت أى أخطأت مثل لغيته
يغثو ويغثى الواد قل بهما معا   ونضوت سيفاً أى سللت نضيته
يعقو ويعقى الأمر زيد كارها   ورخوت ذاك دعوته ورخيته
وسخوت حقاان كرمت سخيت قل   ورفوت ثوبا للكرام رفيته
شمس شفت تشفو وتشفى غاربه   وعروت بكرا أى غشيت عريته
فتوى وفتيا للذى أفتى به   وعفوت شعرك أى تركت عفيته
يكنو ويكنى أى تكلم طالبا   غير المراد ومثل ذاك سايته
ومتوت حبلا أو متيت مددته   وسنوت بابا أى فتحت سنيته
ثم الصلاة مع السلام لمن به   كل الضلال نفوته ونفيته
هو أحمد المختار ثم لآله   بهم حزوت الكفر ثم حزيته

بحث الكلام على حذف الياء

وهى الياء المتطرفة فقط وحذفها إما أن يكون لعامل أو لعلة أو لغير علة : (فالأول) لايكون الافى الافعال المعتلة بالياء اذادخل عليها جازم نحو لم يرم ولم يقض . (والثانى) لايكون الافى الاسم المنقوص المنون اذا كان مرفوعاأو مجروراً . (والثالث) لايكون الافى الاسم المنقوص المنكر فى حالة الوقف للتخفيف نحو هذا قاض ومررت بقاض وهذامذهب سيبويه وهو الأصح لأن الأفصح الوقف على ماقبل الياء لاعليها كماهوالشائع على ألسنةالنحاة أو كانت الياء ضمير المتكلم فقد تحذف للتخفيف

فى رب ارجعون رب تقبل دعاء والأصل رب ارجعونى رب تقبل دعائى والله أعلم

ثم قال شيخنا الناظم

(فى نقط هاء نحو رحمة جرى خلف فقوم نقطوا بلا مرى)

قوله : خلف بمعنى اختلاف فاعل جرى والاضافة فى نقط هاء من اضافة المصدر الى مفعوله والجار والمجرور متعلق بجرى وفى الشطر الاول ثلاث اضافات وهو مخل بالفصاحة عند بعض أهل المعانى لتكررها . ومعنى البيت أنه جرى اختلاف بين علماء هذا الفن فطائفة منهم نقطو . وهو المختار والقول الثانى سيأتى فى البيت الذى بعده والمراد بهاء نحو رحمة هاء التأنيث ، وقيد بذلك لاخراج هاء الضمير وهاء السكت والتاء الأصلية وتاء التأنيث فان علماء هذا الفن مجمعون على أنه لايجوز نقط هاء الضمير وهاء السكت وأن نقط التاء الأصلية وتاء التأنيث واجب . هذا إذا لم يوقف عليها وإلا فلا يجوز نقطها . والفرق بين هاء الضمير وهاء السكت وهاء التأنيث ظاهر وأما بين هاء التأنيث وتاء التأنيث ففى أربعة أوجه : (الأول) أن هاء التأنيث يوقف عليها بالهاء وتكتب مربوطة بخلاف تاء التأنيث فانها لاتكتب إلا مجرورة ولا يوقف عليها إلا بالتاء . (الثانى) أن هاء التأنيث لاتكون إلا فى الأسماء فقط بخلاف تاء التأنيث فانها تكون فى الأسماء نحو بنت وأخت ، وفى الأفعال للدلالة على تأنيث الفاعل نحو قامت وقعدت ، وتكون فى الحروف للدلالة على تأنيث الكلمة وهى محصورة فيها فى أربع كلمات وهى ربت وثمت ولعلت ولات . (الثالث) أن هاء التأنيث إذا كانت فى كلمة وضم اليها العلمية فانها تمنع من الصرف بخلاف تاء التأنيث . (الرابع) أن هاء التأنيث لايكون ماقبلها إلا مفتوحاً كفاطمة وطلحة وأمة ولو تقديراً كقضاة وثقاة فان الألف التى قبلها منقلبة عن واو أو ياء محركتين بخلاف تاء التأنيث فانها تارة يكون ماقبلها ساكن وما قبله مضموم نحو أخت أو مكسور نحو بنت

قلت والأظهر أن المشاكلة الخطية تعتبر بين الهاء والتاء فتكتب إحداهما بالأخرى عندها كما فى قول العلامة الأخضرى فى السلم

وآله وصحبه الثقات السالكين سبل النجات

﴿ تنبيهان ﴾ الأول تكتب ثمة الظرفية بالهاء للفرق بينهما وبين ثمت العاطفة ثم هذه هاء التأنيث كما ذكرنا فى نحو رحمة هى آخر الحروف التى تبدل المشار اليها

عند قول الناظم ويشكل الحرف الخ وابدالها إنما كان من حيث أنها فى المفرد وتكتب هاء نظراً لسائر لغة العرب سوى طيء عند الوقف وقلبها هاء عند الوقف فى الجمع عند طيء (سمع فى كلامهم كيف الأخوه والاخواه ودفن البناه من المكرماه وقد علم من هذا أن الرسم فى لغة طيء وسائر لغة العرب تابع للوقف كما علم مما سبق

واعلم أن هاء التأنيث إذا دخلت على الأوصاف فتكون للفرق بين مذكرها ومؤنثها كقائل وقائلة أو للمبالغة كراوية لكثير الرواية وعلامة لكثير العلم وداهية لكثير الدهاء أو للنقل من الوصفية الى العلمية كما فى الخليفة والسيئة والحسنة أو للعوض عن فاء الكلمة كما فى عدة وثقة أو للعوض عن عينها كاقامة وإجازة أو للعوض عن لامها كما فى سنة أو للعوض عن ياء محذوفة كما فى زنادقة أو للعوض عن ياء المتكلم كما فى أبة وأمة لأن المختار الوقف عليها فيهما ؛ أو للدلالة على النسب كالأشاعرة ، وإذا دخلت على اسم الجنس فتكون للفرق بينه وبين واحده كتمرة وشجرة فى جميع ذلك تقلب هاء وتكتب بها نظراً لوقف جميع العرب عليها بها سوى طيء كما سبق قريباً فانهم يقفون عليها بالتاء فتكتب على لغتهم بالتاء المجرورة ، وكتابتها بالهاء نظراً للغة بقية العرب هو الأفصح للفرق بينها وبين تاء التأنيث الأصلية نحو وقت والفعلية نحو ضربت والحرفية نحو لات وربت والتى قبلها ساكن نحو أخت وبنت ، وقد وقف بعض السبعة فى قوله تعالى (إن رحمة الله قريب من المحسنين) بالتاء وقرأ نافع وابن عامر وحمزة (إن شجرت الزقوم) بالتاء وسمع بعضهم يقول يا أهل سورت البقرت فقال بعض من سمع والله ما أحفظ منها آيت وقال أبو النجم العجلى :

صارت نفوس القوم عند الغلصمت   وكادت الحرة أن تدعى أمت

والله نجاك بكفى مسلمت   من بعدما وبعدما وبعد مت

﴿ التنبيه الثانى ﴾ هاء السكت تارة يكون الوقف عليها واجباً وتارة يكون جائزاً فالوقف الواجب يكون فى ثلاثة مواضع : (الأول) فى فعل الأمر الموضوع على حرف واحد ومثله مضارعه المجزوم نحو ع وق ولم يع ولم يق من الوعى والوقاية ، فاذا وقف عليها وجب اثبات هاء السكت هذا إذا لم ينظر الى الوصل لفظاً والا فلا تثبت كما فى قوله تعالى (ألم تر الى ربك) ؛ وقد ثبت مع النظر اليه إجراء له مجرى الوقف لكنه قليل كقول الشاعر .

فه بالعقود وبالايمان لاسيما   عقد وفاء به من أعظم القرب

(الثانى) ما الاستفهامية إذا جرت باسم ووقف عليها فانه يجب إثبات هاء السكت نحو بمقتضى مه عملت ولأجل مه جئت . (الثالث) مسمى أى حرف كان من حروف الهجاء عند السؤال عنه فمسمى الألف أه والباء به والتاء ته وهكذا

والوقف الجائز يكون فى أربعة مواضع (الأول) ما الاستفهامية إذا جرت بحرف جر ووقف عليها فانه يجوز أن يوقف عليها بالسكون بعد حذف ألفها نحو لمه وعمه ولم وعم بالاسكان لا بالفتح ، لأنه لا يوقف على متحرك وقد ورد بالوجهين قول الشاعر :

إلام تقول الناعيات إلامه ألا فانذبا أهل الندى والكرامه

(الثانى) ما آخره ياء المتكلم فانه يجوز الوقف عليه بهاء السكت وبدونها نحو غلاميه وغلامى قال تعالى (ماأغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه) . (الثالث) الاسم الذى آخره حرف من حروف العلة الثلاثة فانه إذا وقف على آخره يجوز اثبات هاء السكت وعدمه نحو هوه ويارباه وماهيه . (الرابع) أن يكون بعد كاف الخطاب المذكر سواء كانت الكاف ضميراً مفعولا أو مضافا فانه إذا وقف عليه يجوز اثبات هاء السكت وعدمه نحو من أكرمكه وضرب غلامكه

﴿ تنبيه ﴾ قد تحذف تاء التأنيث كما فى الترخيم فى قول امرىء القيس الكندى الحضرمى

أفاطم مهلا بعض هذا التدلل وإن كنت قد أزمعت صرما فأجملى

ثم إنه قد أجمع الكتاب على أن هاء رحمة الله تكتب فى الرسائل خاصة بالتاء فى قولهم السلام عليكم ورحمت الله أول الكتاب وآخره وأجمعوا أيضاً على رسم تاء هيهات بالتاء مع أنه جائز الوقف عليها بها ثم قال شيخنا الناظم :

(والترك قول جاء عن أهل الأدب مثل الحريرى الذى فاق الرتب

حيث أتى به مع المهمل فى بعض المقامات وذا القول اصطفى)

قوله والترك يريد وترك النقط فأل فيه عوض عن المضاف اليه وهو مبتدأ ، وقول خبره وهذا هو القول الثانى من الاختلاف فى نقط هاء التأنيث واختلافهم هذا انما هو فيما إذا لم يوقف عليها وإلا فلا يجوز النقط عند الجميع كما سبق ، وذا مبتدأ والقول بدل أو عطف بيان ، وجملة اصطفى بالبناء للمجهول خبره والاصطفا ـ الاختيار والاشارة الى هذا القول الثانى وهو ترك لفظ هاء التأنيث ، هذا ما جرى عليه شيخنا الناظم وفاقا لأهل الأدب والاولى القول الأول لتتميز عن أخواتها ويجوز

فى مثل الرفع والنصب والجر . وقوله فاق الرتب على حذف مضاف أى فاق أهل الرتب جمع رتبة وهى المنزلة والمراد بأهل الرتب العلماء وغيرهم على سبيل المبالغة . وقوله فى بعض المقامات وهى المقامة الثامنة والعشرون المسماة بالسمرقندية ، فانه قال فى خطبة وعظية عرية من الاعجام : أرسل محمد للاسلام عهداً، وللملة مؤطداً، ولأدلة الرسل مؤكداً ، إلى أن قال : وادرعوا أهواءكم ردع الاعداء وأعدوا للرحلة اعداد السعداء وصوروا الأوهامكم حؤول الأحوال، وحلول الأهوال، ومساورة الاعلال ومصارمة المال والآل، واذكروا الحمام وسكرة مصرعه، والرمس وهول مطلعه ، واللحد وحدة مودعه ، والملك وروعة سؤاله ومطلعه . ألا تراه أورد هاء التأنيث مع الحروف المهملة عملا بقول القائلين أنها تكتب غير منقوطة ولالخطيرى الوراق أبيات ، كلها مهملة وعد منها تاء التأنيث بناء على القول الثانى وهى :

صدود سعاد أهدر الدمع مرسلا ... واسأر حراً لم أحاوله أولا
محالة صدا أراه محرماً ... محرمة وهلا أراه محللا
أواصل لا أسلو هواها ملالة ... وكم أمل للوصل هام وما سلا

والمقامات جمع مقامة وهى طائفة من كلام عربى بليغ محتوى على رموز وأسرار وأمثال الى غير ذلك من محسنات الكلام ومقامات الحريرى أحسن تآليفه وهى خمسون مقامة صنفها للوزير جلال الدين بن عميد الدولة أبى على الحسن بن أبى العز بن صدقة وزير المسترشد بالله وقد قرظها جمع منهم الزمخشرى بقوله :

أقسم بالله وآياته ... ومشعر الحج وميقاته
ان الحريرى حرى بأن ... نكتب بالتبر مقاماته

ومقاماته ليس لها نظير فى فنها ، وبالجملة فهى كالمفرد الفذ وقد أوله الناس قديماً وحديثاً بمجاراته فأفنتهم الشيب ولم يدركوا شوطه وكان المجلى فى الحلبة وما كان حظهم من ذلك الا الافتضاح والقصور عن شأوه . وقد سمى الراوى فيها بالحارث بن همام وهو انما يعنى نفسه وهو مأخوذ من قول النبى صلى الله عليه وسلم « كلكم حارث وكلكم همام » فالحارث الكاسب والهمام كثير الاهتمام

والحريرى هو أبو محمد القاسم بن على بن محمد بن عثمان الحريرى البصرى والحريرى نسبة الى الحرير من عمله أو بيعه وكان أحد أئمة عصره ورزق الحظوة التامة فى عمل المقامات ومن عرفها حق معرفتها استدل بها على فضله وكثرة اطلاعه وغزارة مادته ولد رحمه الله تعالى سنة ٤٤٦ ست وأربعين وأربعمائة وتوفى سنة

عشر وقيل خمس عشرة وقيل ست عشرة وخمسمائة بالبصرة فى سكة بنى حرام نسبة الى طائفة من العرب سكنوا فى هذه السكة وأصله من مشان البصرة بضم الميم وفتح الشين المعجمة بليدة فوق البصرة وكان سكنها وكانت كثيرة النخل موصوفة بشدة الوخم ويقال إنه كان له بها ثمانية عشر ألف نخلة وإنه من ذوى اليسار وكان نحويا فاضلا ويعد عند العلماء ضعيفاً فى النحو وليس المراد أنه قليل المعرفة فيه بل انه لا يعد من أئمته كما يعد من أئمة البلاغة وقد أخذ عن أبى القاسم الفضل بن محمد القصبانى .

قال الحريرى ذكر شيخنا القصبانى أنك إذا قلت ماأسود زيدا أو ماأسمر عمرا وماأصفر هذا الطائر وماأبيض هذه الحمامة وماأحمر هذا الفرس فسدت كل مسألة منها من وجه وصحت من وجه فتفسد جميعها اذا أردت بها التعجب من الألوان وتصح جميعها اذا أردت بها التعجب من سودد زيد وسمر عمرو وهو الحديث بالليل خاصة ومن صفير الطائر وكثرة بيض الحمامة ومن حمر الفرس وهو أن ينتن فوه

ويحكى أن الحريرى كان دميما قبيح المنظر فجاءه شخص غريب ليأخذ عنه فلما رآه ازدرى شكله ففهم الحريرى ذلك منه فلما التمس منه أن يملى عليه قال له اكتب :

ما أنت أول سار غره قمر ورائداً أعجبته خضرة الدمن
فاختر لنفسك غيرى إننى رجل مثل المعيدى فاسمع بى ولا ترنى

ويحكى أن العلامة أبا منصور الجواليقى اللغوى لما قدم بغداد قرأ على الحريرى مقاماته فلما بلغ فى المقامة الحادية والعشرين الى قوله :

وليحشرن أذل من فقع الغلا ويحاسبن على النقيصة والشغا

قال له الجواليقى ماالشغا ؟ قال : الزيادة فقال له : انما الشغا اختلاف منابت الاسنان ولا معنى له هاهنا

وقال القاضى جابر بن هبة الله قرأت المقامات على الحريرى فى سنة أربع عشرة وخمسمائة فقرأت قوله :

يا أهل ذا المغنى وقيتم شراً ولا لقيتم ما بقيتم ضراً
قد دفع الليل الذى اكفهرا الى ذراكم شعثاً مغبرا

فقرأته سغبا معترا وكنت أظنه كذلك ففكر ثم قال لقد أجدت فى التصحيف وانه لأجود فرب أشعث مغبر غير محتاج ، والسغب المعتر موضع الحاجة ، ولولا أنى قد كتبت خطى الى هذا اليوم على سبعمائة نسخة قرئت على لغيرته كما قلت

وللحريرى تآليف حسان غير المقامات منها درة الغواص فى أوهام الخواص ومنها

ملحة الاعراب فى النحو وشرحها أيضاً ، وله ديوان رسائل وشعر كثير غير شعره الذى فى المقامات فمن ذلك قوله :

قال العواذل ماهذا الغرام به ... أماترى الشعر فى خديه قدنبتا
فقلت والله لو أن المفند لى ... تأمل الرشد فى عينيه ماثبتا
ومن أقام بأرض وهى مجدبة ... فكيف يرحل عنها والربيع أتى

وقوله:
كم ظباء بحاجر ... فتنت بالمحاجر
ونفوس نفائس ... حذرت بالمحاذر
وشجون تظافرت ... عند كشف الظفائر
وتثن لخاطر ... هاج وجدا بخاطرى
وعذار لأجله ... عاذلى عاد عاذرى

وله أيضاً :

لاتخطون الى خطء ولاء خطا ... من بعد ماالشيب فى فوديك قدوخطا
وأى عـذر لمن شابت ذوائبـه ... إذا سعى فى ميادين الصبا وخطا

وله قصائد فيها التجنيس كثيرا . ومن ألغازه العويصة :

ميم موسى من نون نصر ففتش ... أيهـا ذا الأمير ماذا عنيت

معنى ميم اصابه الموم وهو البرسام ويقال هو أيضاً أثر الجدرى والنون السمكة والمعنى الموم الذى أصاب موسى هو من أكل سمكة نصر

ومنها : باء بكر بلام ليلى فما ينـ ... فك منها إلا بعين وهاء

البكر الجمل وباء اضربه واللام الورع فلازمته ليلى فما ينفك منها مما تلطمه فى وجهه الا بعين واهية من اللطم . وبالجملة فالحريرى فضله أشهر من أن يذكر وماذكرناه فيه الكفاية . ثم قال شيخنا الناظم :

(هذا الذى رمنا من التحصيل ... تتميم باب آخر التسهيل)

أقول : الاشارة فى قوله هذا إلى معهود فى الخارج وهو النظم الحاصل من قوله فيكره الخط الدقيق الى آخر البيت الذى قبل هذا ، وجملة رمنا صلة الموصول والعائد محذوف تقديره رمناه والروم : القصد ، ومن التحصيل متعلق برمنا ، وتتميم مصدر تمم وهو التكميل ويصح أن يقرأ بالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف وبالنصب على أنه مفعول لفعل محذوف وبالجر على البدلية من التحصيل والأحسن

في باب أن يكون منونا وآخر مفعول لفعل محذوف مضاف الى التسهيل أومنصوب على الحالية ويجوز أن يضاف تتميم الى باب وباب الى آخر وآخر الى التسهيل ويكون في ذلك ثلاث إضافات لكنه مخل بالفصاحة عند بعض علماء المعاني فان قلت لم لا تقتصر على مالم يذكر في التسهيل لئلا يكون كلامك مكرر قلت لاتكرار في كلامنا لأن هذا الشرح كتاب مستقل وأيضاً لو اقتصرنا على مالم يذكره في التسهيل ربما لم يكن عنده التسهيل من كان عنده كتابنا فيصير كتابنا ناقص الفائدة فافهم . والتسهيل هو تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد تصنيف الامام العلامة أبي عبدالله جمال الدين محمد بن عبدالله بن مالك الأندلسي المشار اليه أول الكتاب في الديباجة نسب الى جده لشهرته به الطائي نسباً الشافعي مذهبا الجياني منشأ نسبة الى جيان بفتح الجيم وتشديد المثناة التحتية مدينة بالاندلس الدمشقي ولد رحمه الله تعالى سنة سبع وتسعين وخمسمائة وتوفي بدمشق عام اثنين وسبعين وستمائة وله من العمر خمس وسبعون سنة وقد ضبط ذلك بعضهم بقوله :

قد خبع ابن مالك في خبع وهو ابن عه كما حكى من قد وعى

وقبره بسفح قاسون ظاهر يزار . ومن مشايخه ابن يعيش شارح المفصل وتلميذه ابن عمرون ويقال إنه جلس عند أبي على الشلوبين بضعة عشر يوما ، ونقل التبريزي في أواخر شرح الحاجبية أنه جلس في حلقة ابن الحاجب واستفاد منه وقد أخذ عنه جماعة من أجلهم الامام النووي رضي الله عنهما ويقال إنه عناه بقوله في ألفيته :

* ورجل من الكرام عندنا * وقد تصدر بحلب لاقراء العربية وصرف همته إلى اتقان لسان العرب حتى بلغ فيه الغاية وأربى على المتقدمين ومع ذلك كان قليل الحظ في التعليم . قيل كان يخرج على باب مدرسته ويقول هل من راغب في علم الحديث أوالتفسير أوكذا أوكذا قد أخلصتها من ذمتي فاذا لم يجب قال خرجت من آفة الكتمان ، وقد كان اماما في العادلية فكان إذا صلى فيها شيعه قاض القضاة شمس الدين بن خلكان الى بيته تعظيما له وكان يقول الشعر وهو عليه سهل وله المعرفة التامة بالقراءات وعللها وله اليد الطولى في اللغة والنحو والصرف لايشق له غبار والاطلاع التام على اشعار العرب والحديث ؛ وكان الأئمة الاعلام يتحيرون في أمره واكثر مايستشهد بالقرآن فان لم يجد فيه شاهدا عدل الى الحديث فان لم يجد فيه شيئاً عدل الى أشعار العرب هذا مع ماهو عليه من الدين والحفظ وكثرة العبادة وحسن

السمت وأقام بدمشق مدة مشتغلا بالتأليف فمن مؤلفاته قصيدة دالية فى علم القراءات مرموزة فى قدر الشاطبية واكمال الاعلام بمثلث الكلام والتوضيح فى اعراب أشياء من مشكلات البخارى وقصيدته الطائية المسماة بالاعتضاد فى الفرق بين الظاء والضاد ومنظومة فى الافعال التى يجوز أن تكتب بالواو والياء وهى التى تقدمت ، آنفاً قال ابن رشد : ونظم يعنى صاحب الترجمة رجزا فى النحو عظيم الفائدة تستعمله المشارقة ، ثم نثره فى كتابه المسمى بالفوائد النحوية والمقاصد المحوية وقد قرظه سعد الدين بن العربى الصوفى بقوله :

ان الامام جمال الدين فضله   إلهه ولنشر العلم أهله
أملى كتابا له يسمى الفوائد لم   يزل مفيداً لذى لب تأمله
وكل فائدة فى البحر يجمعها   ان الفوائد جمع لا نظير له

ثم صنف كتابه المسمى بتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد تسهيلا لذلك الكتاب وتكميلا له وهو الذى جعل شيخنا الناظم هذه المنظومة مكملة له ، ومن تآليفه أيضاً سبك المنظوم وفك المختوم ، وكتاب الكافية الشافية ثلاثة آلاف بيت وشرحها ، والخلاصة ، ومختصر الشافية ، وفعل وأفعل والمقدمة الاسدية وصفها باسم ولده الأسد وعدة اللافظ وعمدة الحافظ والنظم الأوجز فيما يهمز . وبالجملة فهو أحد أئمة النحو وعلى قوله المعول فيه رحمه الله رحمة الابرار وايانا آمين . ثم قال شيخنا الناظم :

(والحمد لله الحميد والصلاه   ختم على نبينا ومن تلاه
من آله والصحب والاتباع   ومن سعى فى أحسن المساعى)

أقول لعل شيخنا الناظم لما من الله عليه بتكميل المنظومة حمده على ذلك وهو المتبادر أو لعله لما ترك الثناء تداركه آخراً أو ليكون مختتما بالثناء عليه سبحانه وتعالى أو امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم « ان الله عز وجل يحب أن يحمد » رواه الطبرانى وغيره . وروى الامام أحمد والنسائى من حديث الأسود بن سريع مرفوعاً بلفظ « ان ربك يحب أن يحمد » ، والواو فى والحمد للاستئناف والحمد فى اللغة الثناء بالكلام على الجميل الاختيارى نخرج المدح ، وفى الاصطلاح فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب انعامه فبينهما العموم والخصوص الوجهى فيجتمعان فيما اذا كان تعظيم المنعم باللسان بسبب الانعام وينفرد اللغوى فيما اذا كان الثناء باللسان لا فى مقابل انعام ، وينفرد الاصطلاحى فيما اذا كان تعظيم المنعم بسبب انعامه بغير الكلام كالقيام له والخضوع لديه . وآله

فيه اما للعهد الذهنى أو للاستغراق أو للجنس

ثم أقسام الحمد أربعة : حمد قديم لقديم كحمد الله لنفسه ، وحمد قديم لحادث كحمد الله لأنبيائه وعباده المؤمنين ، وحمد حادث لقديم كحمد العباد لله تعالى ، وحمد حادث لحادث كحمد الناس بعضهم بعضاً . وأركانه خمسة : حامد ومحمود ومحمود عليه ومحمود به وصيغة . وأل فى لفظ الجلالة اما للاختصاص ، أو للاستحقاق ، أو للملك لكن على جعل أل للعهد يمتنع اللام للملك ان جعل المعهود الحمد القديم فقط لأن القديم لا يملك ، وانما اختار شيخنا الناظم الجملة الاسمية على الجملة الفعلية وهى وأحمد الله الحميد للاقتداء بالكتاب العزيز ولدلالتها على الدوام والاستمرار لكن لا بأصل الوضع بل بالقرينة فلا ينافى ماصرحوا به من أن نحو زيد منطلق لا يدل على دوام ثبوت الانطلاق لزيد ، وهذه الجملة خبرية لفظاً انشائية معنى والحميد صفة أو بدل من لفظ الجلالة وهو اما فعيل بمعنى مفعول أى محموداً وفعيل بمعنى فاعل أى يوفق عبده على فعل الخير ويحمده عليه والصلاة بالسكون . للوزن والقافية مبتدأ وختم خبره وهى من الله الرحمة والمراد غايتها وهو التفضل والاحسان ومن الملائكة الاستغفار ومن الآدميين التضرع والدعاء وختم مصدر ختم وبابه ضرب ، وعلى نبينا متعلق بمحذوف حال من الصلاة ونبينا هو سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم وأضافه الى ضمير المعظم نفسه لانه لما كان من أمته وأتباعه صلى الله عليه وآله وسلم صار عظيما أو معه غيره أى نحن معاشر المسلمين والنبي فى اللغة مأخوذ اما من النبوة وهى الرفعة لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرفوع الرتبة على غيره مطلقاً ورافع رتبة من اتبعه أو من النبأ وهو الخبر لأنه مخبر عن الله تعالى ، وفى الاصطلاح انسان أوحى اليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه فان أمر بالتبليغ فرسول أيضا وشيخنا الناظم أفرد الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن السلام مع أنه مكروه كما ان العكس كذلك فينبغى الجمع بينهما للتأكيد فى قوله تعالى : (ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وليس المراد الجمع بينهما أن يكونا مقرونين بل لا يخلوا الكلام والمجلس عنهما معا وتلاه تبعه ومن آله بيان لمن ، وأصل آل أهل على مذهب سيبويه قلبت الهاء همزة . ثم الهمزة ألفاً وعلى مذهب الكسائى أصله أول تحركت الواو وانفتح ماقبلها فقلبت الفا وآله صلى الله عليه وسلم بنو هاشم وبنو المطلب وقيل فى مقام الدعاء كما هنا المراد بهم أمة الاجابة فيكون مابعده تخصيص بعد تعميم ومنع بعضهم

اضافته الى الضمير والأصح الجواز قال عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وآله وسلم
* وانصر على آل الصليـ * ب وعابديه اليوم آلك *

واعلم أنه لايضاف الى نكرة وقد اختلف فى اضافته الى مؤنث والأصح الجواز قال زهير بن أبي سلمى * عفا عن آل فاطمة الجواء * والصحب بالعطف على آله اسم جمع لصاحب بمعنى الصحابي لان فعلا ليس جمعاً لفاعل على الاصح وحد الصحابي من اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل موته اجتماعا متعارفا مؤمنا ومات مؤمناً وقيل فى حده غير هذا والاتباع وكذا مابعده بالعطف على آله لأن العطف بالواو لايفيد الترتيب كما تقدم والاتباع جمع تبع والتبع يكون للمفرد والجمع والمراد بالاتباع التابعون جمع تابعى وهو من لقى صحابياً مؤمناً وسمع منه ولا يكتفى بمجرد اللقى بخلاف الصحابي مع النبي صلى الله عليه وسلم لشرف منزلة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد أشار النبي عليه الصلاة والسلام الى فضل الصحابة والتابعين بقوله «طوبى لمن رآنى وآمن بي وطوبى لمن رأى من رآنى الحديث» ومراد شيخنا الناظم بمن سعى فى أحسن المساعى من تلا التابعين من المؤمنين الى يوم الدين والقرينة فى ذلك من ، لانها تفيد العموم ، وأحسن المساعى طريقة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه المتقين رضوان الله عليهم ، والمساعى جمع مسعى وهو الطريق وفى ذلك هنا الاستعارة التصريحية ومعنى البيتين ظاهر هذا وقد حسن أن أمسك عنان القلم راجياً ممن علم الانسان مالم يعلم أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ويتجاوز عن سيئاتنا وزللنا انه أكرم الاكرمين وأرحم الراحمين وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

والمطلوب ممن نظر فيه وعرف ألفاظه ومعانيه أن يستر عواره ، ويقيل عثاره ، فانى زبرته والهم مشتعلة ناره ، واكفة أمطاره ، ويدعولى ببلوغ المرام ، وحسن الختام .

وكان الفراغ من تأليفه بمكة المشرفة صباح يوم الجمعة الموافق ستة وعشرين خلت من شهر ربيع الثانى عام ثمانية وعشرين بعد الثلاثمائة والألف من هجرة من له العز والشرف صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه الطاهرين وتابعيهم باحسان الى يوم الدين ، والحمد لله رب العالمين

﴿ تم كتاب شرح التكميل والحمد لله رب العالمين ﴾

هذه تقاريظ على التكميل لخاتمة التسهيل لعلماء لم يسمح بمثلهم الزمان ونبلاء فاقوا الأقران

التقريظ الاول

لشيخنا عالم الطائف وفريد عصره العلامة الشيخ أحمد بن على النجار وهو

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى جعل العلم خير مايقتنى ، وعنوان من أراد به الحسنى ، والصلاة والسلام على أفضل من نال المنا ، وخصه الله بقاب قوسين أو أدنى ﴿ أما بعد ﴾ فانى قد اطلعت على تأليف العالم الفاضل والهمام اللوذعى الكامل سيدى العزيز السيد عبد الله بن محمد السقاف الذى على القصيدة المتممة لخاتم التسهيل فى علم الخط للشيخ العلامة محمد باكثير الحضرمى ، فوجدته شرحاً لطيفاً مشتملا على كثير الفوائد وجميل الفرائد ، يشهد لمؤلفه بكمال الدراية وسعة الرواية تقر به العيون ويسر به القلب المحزون . أسأل الله أن يفتح له أبواب خزائن العلم فانه ابن مدينتها ، وأن ينفعنى به وبدعائه ومحبته آمين

أحمد بن على النجار

التقريظ الثانى

لشيخنا العالم العلامة الشيخ محمد صالح بن محمد بافضل صاحب الحاشية على المنهج القويم شرح ابن حجر على المقدمة الحضرمية وهو

بسم الله الرحمن الرحيم أحمدك اللهم يامجيب كل سائل وأصلى وأسلم على من هو لنا اليك أشرف الوسائل محمد وآله وصحبه ذوى الفضائل ، وأسألك الرضا عن العلماء الأماثل القائمين بخدمة الشريعة وفروعها فلا يوجد لهم فى ذلك مماثل ﴿ أما بعد ﴾ فهذا حديقة زهر أم قلادة نحر أم سماء فضل زهرت بها نجوم التحقيق وأشرقت منها شموس التدقيق ، ولقد سرحت نظرى على ماتضمنه هذا الشرح فوجدته خريدة لجواهر الفصاحة والبراعة ، فلله دره من جنة علم قطوفها دانية لايسمع فيها لاغية

تأليف من هو حسنة الدهر وزينة العصر تتجمل به الأيام وتفتخر به الانام ألا وهو الفاضل الهمام اللوذعى الأريب من قام عن ساعد الجد أفضل قيام سيدى الحبيب السيد عبد الله بن سيدى الفاضل الحاوى والحائز لرتب الفضائل محمد السقاف ابن سيدى الحامد السقاف على نظم القصيدة المتممة للتسهيل المسمى ذلك الشرح التكميل لخاتمة التسهيل فلعمرى ان هذا لهو التأليف الذى يفتخر به العالمون، ولمثل هذا فليعمل العاملون فلا زالت الأيام بوجود مؤلفه باسمة الثغر ورياض فضائله يانعة الزهر وأسأل المولى الكريم أن يمن علينا منه ومن أسلافه بفتح عام وأن ينفع المسلمين بعلومه بجاه جده سيد الأنام

رقمه بقلمه راجى عفو ربه والفضل الشيخ محمد صالح بن محمد بافضل

التقريظ الثالث

لحضرة الأستاذ الأديب العالم السيد عقيل بن عبد الله بن مطهر الحامدى بن الشيخ أبى بكر بن سالم وهو

بسم الله الرحمن الرحيم نحمدك اللهم على مامنحت من التسهيل لتكميل الفوائد، ونشكرك على ماألهمت من الخط لضبط المآثر والأوابد، ونسألك مادين أكف الضراعة والابتهال، أن تديم أفضل صلواتك وأزكى تسليماتك على سيدنا ومولانا محمد وعلى الصحب والآل، وعلى التابعين وتابعيهم على أحسن منوال ﴿ أما بعد ﴾ فان علم الخط من أشرف العلوم التى يتحلى بها الانسان، وأطيب الثمرات التى يسرك ادراكها فى كل ابان، اذ هو الأشد تقييداً لما خلدته لنا الاوائل من عجيب الحكم والأبلغ تحصيلا لما غاب عنا من أحوال سائر الأمم فينبغى للمريد الاهتمام بشأنه ومعرفة الطرق الموصلة الى كمال اتقانه لأنه لايستحق أن يوصف كما قال بعضهم الا اذا اعتدلت أقسامه وطالت ألفه ولامه، واستقامت سطوره وضاهى صعوده حدوره، وتفتحت عيونه ولم تشتبه راؤه ونونه واشرق قرطاسه وأظلم أنقاسه ولم تختلف أجناسه وأسرع الى العيون تصوره، والى العقول ثمره وقدرت فصوله وتناسب دقيقه وجليله الخ ماقال

وان من أحسن التآليف التى جمعت المهم من هذا الفن وأبدع التصانيف التى تهتز لمطالعتها قلوب ذوى الرغبة والفطن الشرح المسمى (بالتكميل لخاتمة التسهيل

من حسنات مالك رق الخط والانسان والمتصرف فى ميادين العلوم كيف شاء جناب أخينا المخصوص من مولاه بمزيد العناية ، والالطاف العلامة السيد عبد الله ابن البركة العلامة محمد بن حامد الشهير بالسقاف شرح به حفظه الله منظومة شيخه العلامة النحرير الشيخ محمد بن محمد باكثير التى نظمها فى علم الخط مكملا بها تسهيل البدر ابن مالك رحمه الله لانه الفريد فى هذا الفن الفائق والوحيد فى جمع ماتفرق فى غيره من الاستدراكات ونكات الدقائق . وقد جمعتنى به ليلات اتخذته فيها سميرى المقرب وبعثنى على كشف كنوزه رغبات أرجو بها بلوغ المطالب فألفيته روضاً تفتخر رياض العلم بشذى عرفه، وتكل الألسن دون بعض وصفه حافلا بما تحتاجه صناعة طالب هذا الفن ومبتغيه موفياً بالمقصود لمن أمعن النظر فى بدائع تراكيبه ودقائق مبانيه وكيف لا ومؤلفه فرع الشجرة الزكية وسلالة السادة العلوية والشيء من معدنه لايستنكر فهو ابن بجدة العلوم وأخو جملة منطوقها والمفهوم ولعمرى انه شرح شرح بمراجعه الصدور ودل بجمعه على سعة اطلاع مؤلفه ضاعف الله له الأجور ولما قضيت الوطر من معانى تلك الرياض وشفيت القلب من زلال حياضها الفياض سمعت بلبل الهنا ينشد فى هذا المعنى شعراً

أدم تنزه طرف مضه السهر ... فى روضة يشتهيها القلب والبصر
ورد حياضاً بمزن النفع قد مائت ... معدة للصدا ماشابها كدر
واجعل قصارى الامانى ان نزلت بها ... مالا غنى عنه مما عاين النظر
فانها روضة فيها لنازلها ... من أحسن الورد مايجنى ويهتصر
فكم كساها الحيا من وشيه حللا ... خضراً عليها لآلى الطل تنهمر
وكم تمشت صبا نجد معطرة ... بعرفها وظلام الليل معتكر
فروحت كل قلب كاد يتلفه ... إذا تذكر معنى قربه الضجر
وكم حوت من جنى دان لطالبها ... يشفى الفؤاد إذا مامسه الضرر
أطيارها تطرب الالباب ان سجعت ... على الغصون وقد مالت بها الشجر
تنزهت أن تضاهى أو يقاس بها ... فى حسنها غير شرح كله درر
يعزى لذى المجد عبد الله يالك من ... شهم نمته الكرام السادة الغرر
لاغرو إن كان هذا من سماحته ... ففضله بعراص النجم منتشر
وهذه منحة تنبيك أن له ... فضائلا ومزايا ليس تنحصر

أبدى الصنيع الذى تعنو الأنام له   طوعاً وتصبو اليه الأنجم الزهر
يارب فاحفظه واجعل سعيه أبداً   فى كل ماترتضى فالفضل منتظر

الاقل عقيل بن عبد الله بن مطهر بن عقيل الحامدى

التقريظ الرابع

للعالم العلامة الشيخ أبى بكر بن الامام مفتى مكة الشيخ محمد سعيد بابصيل وهو

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ما انهلت الديم وما جرت على المذنبين أذيال الحلم والكرم

﴿ أما بعد ﴾ فقد تأملت هذا الشرح الجميل المسمى بالتكميل لمؤلفه العالم والجهبذ الكامل الأديب المحفوف بالألطاف سيدى الحبيب عبد الله ابن الفقيه العلامة سيدى الحبيب محمد بن حامد السقاف شرح منظومة شيخه العلامة الشيخ محمد بن محمد باكثير لخاتمة التسهيل فاذا هو شرح جليل رفع به الأستار لطالبي فن الرسم وأتى فيه بأحسن ماقيل فلعمرى انه كثنى بيت القصيد فى هذا الباب فجزا الله الناظم والشارح خيراً وأثابهما جزيل الثواب وللخير أجرى بمنه وكرمه انه على مايشاء قدير وبالاجابة جدير وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

قاله بفمه ورقمه بقلمه أحد طلبة العلم بالمسجد الحرام أبو بكر بن محمد بابصيل

﴿ فهرست شرح التكميل لخاتمة التسهيل ﴾

صحيفة

(تم الفهرست)